دراسة موازنة
بين منهجي الزجاجي وابن الفخار
في شرح الجمل

تقديم دكتورة

فاطمة عبد الرحمن عبد اللطيف الجندي

الأستاذ المساعد بقسم اللغويات

في كلية الدراسات الإسلامية

والعربية للبنات - فرع كفر الشيخ

جامعة الأزهر

وأستاذ مساعد بجامعة الجوف

بالمملكة العربية السعودية

١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

rwofaida1985@gmail.com

ملخص بحث

(دراسة موازنة بين منهجي الزجاجي وابن الفخار في شرح الجمل)

جاءت تلك الدراسة مشتملة على مقدمة ، وتمهيد ، وفصلين ، وخاتمة وفهارس فنية متنوعة .

أما المقدمة فتحدثت فيها عن أهمية اللغة العربية ، وأما التمهيد فتحدثت فيه بإيجاز عن كتابي (الجمل) و (شرح الجمل) وصاحبيهما ، ومعنى الموازنة ، وتكليفي بهذا الموضوع .

ثم كان الفصل الأول وجاء مشتملا على ثلاثة مباحث :-

المبحث الأول في: ترجمة الزجاجي وتشمل: (اسمه وكنيته ، نسبه ، لقبه ، مولده ، نشأته، وتنقلاته ، صفاته وأخلاقه ، شيوخه ، تلاميذه ، ثقافته ، مذهبه النحوي، مؤلفاته وآثاره، وفاته) .

المبحث الثاني في : التعريف بكتاب (الجمل) للزجاجي ويشمل : (موضوع الكتاب ، متنه ، أسلوبه ، منهجه ، قيمته ، شروحه ، المحققين له) .

المبحث الثالث في : ترجمة ابن الفخار وتشمل : (اسمه ونسبه وشهرته وكنيته ، حياته ، وتنقلاته ، صفاته وأخلاقه و الثناء عليه ، ثقافته ، أساتذته ، تلاميذه ، آثاره ومؤلفاته ، وفاته ، عصره) .

ثم كان الفصل الثاني وتحدثت فيه عن : منهج ابن الفخار (في شرح الجمل) دراسة موازنة وجاء هذا الفصل مشتملا على أوجه الموازنة بين الزجاجي في كتابه (الجمل) ، وابن الفخار في كتابه (شرح الجمل) ، وجاءت هذه الأوجه متمثلة في خمسة عشر وجها هي :-

أولاً : من حيث بداية تأليف الكتابين .

ثانيا: من حيث متن الكتابين .

ثالثاً: من حيث عرض المادة العلمية في الكتابين .

رابعاً : من حيث ما يترتب على المسائل النحوية والصرفية من أمور غيرهما عند الزجاجي وابن الفخار .

خامساً : من حيث التعريفات والحدود عند الزجاجي وابن الفخار .

سادسا : من حيث التفصيل في مسائل الخلاف النحوي عند الزجاجي وابن الفخار

سابعا : من حيث التعليلات عند الزجاجي وابن الفخار .

ثامنا: من حيث الاختيارات عند الزجاجي وابن الفخار .

تاسعا : من حيث المخالفات لبعض النحاة عند الزجاجي وابن الفخار .

عاشرا : من حيث أسلوب الزجاجي وابن الفخار .

حادي عشر : من حيث الحكايات التي وقعت للزجاجي وابن الفخار أو حضرها كل منهما.

ثاني عشر : من حيث الشواهد عند الزجاجي وابن الفخار .

ثالث عشر : من حيث المذهب النحوي ، وموقف الزجاجي وابن الفخار من البصريين والكوفيين .

رابع عشر : من حيث اعتماد الزجاجي وابن الفخار على المصادر .

خامس عشر : من حيث موقف الزجاجي وابن الفخار من السماع والقياس .

ثم تحدثت بعد ذلك عن [موقف ابن الفخار من الزجاجي (اعتراض ودفاع)].

ثم تحدثت بعد ذلك عن : مواطن الاتفاق والاختلاف بين الزجاجي وابن الفخار ، **ووضعتها تحت عنوان** : (اتفاق وافتراق) .

ثم كانت الخاتمة ، وتحدثت فيها عن أبرز النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة .

وأخيرا كانت الفهارس الفنية المتنوعة

الكلمات المفتاحية:

موازنة- الزجاجي- ابن الفخار- الجمل- شرح الجمل.

Research Summary

(A study of the balance between the glass and Ibn al-Fakhar methodologies in explaining sentences)
The study included an introduction, introduction, two chapters, a conclusion and various artistic indexes.
As for the introduction, I talked about the importance of the Arabic language.
Then the first chapter came and included three topics- :
The first topic in the translation of the glass includes: (name and nickname, lineage, title, birth, birth, and mobility, qualities and morals, elders, his disciples, his culture, his grammar, his writings and effects, and his death.)
The second topic in: Definition of the book (sentences) for the glass and includes: (the subject of the book, board, style, methodology, value, explanations, investigators.)
The third topic in the translation of Ibn al-Fakhar includes: (His name, proportions, fame and nickname, his life, his mobility, his qualities and morals and praise it, his culture, his teachers, his disciples, his effects and his works, his death, his age.)
Then was the second chapter and talked about: Ibn al-Fakhar method (in explaining sentences) balancing study
This chapter included the aspects of balancing between glass in his book (sentences), and Ibn al-Fakhar in his book (explaining sentences), and these aspects came in fifteen faces she-:
First, in terms of the beginning of the two books.
Second: in terms of the body of the two books.
Third: In terms of the presentation of scientific material in the two books.
Fourth: In terms of the implications of grammatical and morphological issues from other matters at the glass and Ibn al-Fakhar.
Fifth: in terms of tariffs and borders when glassy and pottery.

Sixth: In detail in the issues of grammatical disagreement when the glass and the pottery
Seventh: in terms of explanations when the glass and pottery.
Eighth: in terms of choices when the glass and pottery.
Ninth: In terms of irregularities to some of the grammars when the glass and the pottery.
Tenth: in terms of glassy style and pottery son.
Eleventh: In terms of the tales that occurred to the glass and the son of pottery or attended by each.
Twelfth: In terms of evidence at the glass and the pottery.
Thirteenth: in terms of grammatical doctrine, the position of the glass and the pottery son of the visuals and Kufites.
Fourteenth: in terms of the dependence of the glass and the son of pottery on the sources.
Fifteenth: in terms of the position of the glass and the pottery son of hearing and measurement.
Then I talked about [the position of the pottery son of glass (objection and defense.[(
Then I talked about: the areas of agreement and the difference between the glass and Ibn al-Fakhar, and put it under the title: (agreement and separation.(
Then it was the conclusion, and talked about the main findings of this study.
Finally the artistic indexes were diverse
key words:
Balancing - glass - son pottery - sentences - explain the sentences.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾

صدق الله العظيم

{ الأحقاف: ١٥}.

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدّمة

الحمد لله ذي المنن الجزيلة، والعطايا الجليلة، التي لا ينقطع أمدها، ولا تدرك نهايتها، سبحانك كاشف الغطاء، ومانح العطاء، ذي الجود والإيداء،(١) والإعادة و الإبداء، والصلاة والسلام على حبيبي وقرة عيني محمد – ﷺ – سيد الأنبياء، وعلى آله وأصحابه الأصفياء.

و بعـــد،،،

فإن اللغة العربية صورة من حياة أصحابها – ترقى برقيهم، وتتخلف بتخلفهم، وحين كان العرب متقدمين بالإسلام تقدمت بهم لغتهم، فحين تخلفوا عنه تخلفت بهم أيضاً. ذلك أن قدر هذه العربية أنها وعاء الإسلام الحنيف، شئنا ذلك أو أبينا، هكذا كانت في غابر الزمن وهكذا تكون إلى الأبد.

لقد دفع الإسلام بالعربية إلى ارتياد آفاق العلم التجريبي، حتى صارت لغة العلم كما هي لغة الدين والأدب، ولم يطرأ على العربية شيء يخلع عنها هذا الثوب الذي كساها به الإسلام، فهي لغة صالحة لتكون لغة العالمين.

فاللغة من أبرز خصائص هذه الأمة، ومرآة حضارتها، وعامل مهم من عوامل وحدتها، وكل أمة تعتز بشخصيتها وتفخر بذاتها تهتم بلغتها، وتحافظ عليها محافظتها لأبنائها.

وللغة العربية بشكل خاص في أفئدة معظم الناطقين بها منزلة أسمى مما لغيرها، فهي لغة القرآن الوحي الإلهي الذي كرّم الله – عز وجل – به العربية، والذي يفقد إعجازه بترجمته، مما جعل لها مكانة رفيعة أيضاً عند أجناس متفرقة مسلمة غير عربية.

---

(١) الإيداء: المعونة من آدي فلان إيداء: قوي، وآداه على كذا: قواه عليه وأعانه. ينظر: لسان العرب لابن منظور (آد).

إن اللغة العربية قد سايرت تقدم العرب العلمي والحضاري في الماضي، وكانت لفترة من الزمن لغة العلوم في جميع أنحاء العالم، وكان علماؤها أهلا لحمل رسالتها، فوضعوا لها قواعد مكينة تحميها من عبث العابثين، وتكفل تقدمها وتطورها.

ولقد كتب الأقدمون في كل علوم العربية، وأبدعوا، وستبقى كتبهم نافذة يطل منها أبناء هذا العصر على ماضي أمتهم الزاهر، كما ستبقى نقطة الانطلاق نحو إحياء اللغة وتطويرها، وتجديد مناهجها.

التمهيـــد

الحمد لله رب العالمين، المنزل كتابه بلسان عربي مبين، والصلاة والسلام على محمد – ﷺ – سيد العالمين، الذي وصفه ربه بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾. {القلم: ٤}. وعلى آله وأصحابه الطبيين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:-

فإن كتاب (الجمل) قد وضعه إمام من أئمة اللغة والنحو في القرن الرابع الهجري هو الإمام أبو القاسم الزجاجي، وقد كان هذا القرن قد بلغت فيه الثقافة الإسلامية مبلغا رائعاً من الخصب والشمول، وضرب الفكر الإسلامي فيه مثلاً رائعاً في الحيوية، والنضج وبُعْد الغَوْر. وكان الزجاجي واحداً ممن كانوا يضيعون في غمرة الدوى العظيم الذي خلّفه أمثال أبي على الفارسي المتوفى سنة ٣٧٧هـ، وتلميذه الفذّ أبي الفتح بن جنى المتوفى سنة ٣٩٢هـ.

لقد كان الزجاجي من أكثر علماء عصره حيوية ونشاطا في ميادين النحو واللغة والأدب، بل هو صاحب الصوت المدوّى قبل أن يغلب على الأسماع صوت الفارسي وابن جنى، وإذا كتابه (الجمل) مطبق بلاد المسلمين مشرقها ومغربها شهرة وانتشارا، حتى كان له في بلاد المغرب وحدها مئة وعشرون شرحا، وكان هو المعّول عليه في علم العربية حتى ظهر (إيضاح) الفارسي و(لمع) ابن جنى فأخملاه.

وكان منهج الزجاجي في كتابه (الجمل) قائم على تجنب الجدل النظري والتعليل الفلسفي بل يعني بتقريب النحو إلى أفهام الناس عامة، وأفهام المبتدئين خاصة، وكان قبل ذلك كله يمثل حلقه من حلقات تاريخنا النحوي.

وهذا الكتاب قد ألفت حوله الكثير من الكتب، منها الشروح، ومنها في شروح الشواهد ومنها في التعقيب عليه أو التعليق ومن شروحه: (شرح الجمل) لابن الفخار (محمد بن على بن أحمد بن محمد بن هذيل الخولاني إلا لبيرى أبو عبد الله).

ورغبة في إحياء سيرة الزجاجي، وإماطة اللثام عن كتاب (الجمل)، وكذلك موازنة (الجمل) بغيره من شروحه وهو (شرح الجمل) لابن الفخار، كانت تلك الدراسة التي كلفت بها.

لقد كان ابن الفخار من علماء القرن الثامن الهجري المتميزين الذين أسهموا في دراسة النحو بجهود كبيرة كان من نتاجها كتابه هذا (شرح الجمل). وابن الفخار عَلَم من أعلام النحو لكن قلّ أن يعرفه أحد في عصرنا مع غزارة علمه، كما أن كتابه هذا (شرح الجمل) له مميزاته وخصائصه التي منها: كثرة ذكر الأصول والقواعد النحوية العامة، وكثرة التوجيهات الجلية، وذكر الأخبار والحكايات الطريفة التي تخلو منها الكثير من كتب النحو، هذا بالإضافة إلى شذوذه عن نسق التآليف المطولة في النحو، لأن ابن الفخار قلل فيه من الاستشهاد بالشعر مع طوله قلة ملفته للنظر.

وإذا كانت الموازنة تعني: المقارنة بين كل عنصرين اجتمع لهما التشابه المطلق أو التقارب النسبي في الصفات العامة، كما أنها تطلعنا على معرفة أوجه التشابه وأوجه التباين بين كل شيئين فقد قمت بقراءة شاملة لكتاب (الجمل) للزجاجي، وكتاب (شرح الجمل) لابن الفخار، بل قراءات عديدة حتى أستطيع القيام بموازنة بين الكتابين على أسس سليمة، والانتهاء إلى نتائج أحسبها إن شاء الله صائبة.

هذا وقد اعتمدت في هذه الدراسة على نسخة من (شرح الجمل) لابن الفخار بعد بحث طويل، هي رسالة دكتوراه تحت عنوان: (أبو عبد الله بن الفخار وجهوده في الدراسات النحوية مع تحقيق كتابه شرح الجمل) إعداد: أ/ حماد بن محمد حامد الثمالي، إشراف: د/ محمود محمد الطناحي، والتي نوقشت عام ١٤٠٩هـ - ١٤١٠هـ ، وكنت دائما أكتب في الحاشية في تلك الدراسة (شرح الجمل) لابن الفخار اختصارا.

هذا وقد جاءت تلك الدراسة مشتملة على مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة وفهارس فنية متنوعة.

أما **المقدمـــة** فتحدثت فيها عن أهمية اللغة العربية، وأما التمهيد فتحدثت فيه بإيجاز عن كتابي (الجمل) و (شرح الجمل) وصاحبيهما، ومعنى الموازنة، وتكليفي بهذا الموضوع.

ثم كان **الفصل الأول** وجاء مشتملا على ثلاثة مباحث:-

المبحث الأول في: ترجمة الزجاجي وتشمل: (اسمه وكنيته، نسبه، لقبه، مولده، نشأته، وتنقلاته، صفاته وأخلاقه، شيوخه، تلاميذه، ثقافته، مذهبه النحوي، مؤلفاته وآثاره، وفاته).

المبحث الثاني في: التعريف بكتاب (الجمل) للزجاجي ويشمل: (موضوع الكتاب، متنه، أسلوبه، منهجه، قيمته، شروحه، المحققين له).

المبحث الثالث في: ترجمة ابن الفخار وتشمل: (اسمه ونسبه وشهرته وكنيته، حياته، وتنقلاته، صفاته وأخلاقه و الثناء عليه، ثقافته، أساتذته، تلاميذه، آثاره ومؤلفاته، وفاته، عصره).

ثم كان **الفصل الثاني** وتحدثت فيه عن: منهج ابن الفخار (في شرح الجمل) دراسة موازنة وجاء هذا الفصل مشتملا على أوجه الموازنة بين الزجاجي في كتابه (الجمل)، وابن الفخار في كتابه (شرح الجمل)، وجاءت هذه الأوجه متمثلة في خمسة عشر وجها هي:-

أولاً: من حيث بداية تأليف الكتابين.

ثانيًا: من حيث متن الكتابين.

ثالثًا: من حيث عرض المادة العلمية في الكتابين.

رابعًا: من حيث ما يترتب على المسائل النحوية والصرفية من أمور غيرهما عند الزجاجي وابن الفخار.

خامسًا: من حيث التعريفات والحدود عند الزجاجي وابن الفخار.

سادسًا: من حيث التفصيل في مسائل الخلاف النحوي عند الزجاجي وابن الفخار

سابعًا: من حيث التعليلات عند الزجاجي وابن الفخار.

ثامنا: من حيث الاختيارات عند الزجاجي وابن الفخار.

تاسعا: من حيث المخالفات لبعض النحاة عند الزجاجي وابن الفخار.

عاشرا: من حيث أسلوب الزجاجي وابن الفخار.

حادي عشر: من حيث الحكايات التي وقعت للزجاجي وابن الفخار أو حضرها كل منهما.

ثاني عشر: من حيث الشواهد عند الزجاجي وابن الفخار.

ثالث عشر: من حيث المذهب النحوي، وموقف الزجاجي وابن الفخار من البصريين والكوفيين.

رابع عشر: من حيث اعتماد الزجاجي وابن الفخار على المصادر.

خامس عشر: من حيث موقف الزجاجي وابن الفخار من السماع والقياس.

ثم تحدثت بعد ذلك عن [موقف ابن الفخار من الزجاجي **(اعتراض ودفاع)**].

ثم تحدثت بعد ذلك عن: مواطن الاتفاق والاختلاف بين الزجاجي وابن الفخار، **ووضعتها تحت عنوان: (اتفاق وافتراق)**.

ثم كانت **الخاتمة**، وتحدثت فيها عن أبرز النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة.

وأخيرا كانت **الفهارس الفنية** المتنوعة وهي فهرس القرآن الكريم، وفهرس الحديث النبوي الشريف، وفهرس الشواهد الشعرية، وفهرس المراجع والمصادر وفهرس الموضوعات.

هذا وأدعو الله أن أكون قد وفقت في تلك الدراسة، وإن كان هناك شيء من السهو أو التقصير فمن نفسي والشيطان.

والله أسأل أن يرزقنا السداد في القول، والإخلاص في الفكر والعمل.

﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾{هود: ٨٨}.

الباحثة

دكتورة / فاطمة عبد الرحمن عبد اللطيف الجندي

الأستاذ المساعد بقسم اللغويات في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات – فرع كفر الشيخ – جامعة الأزهر.

الفصل الأول

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول في: ترجمة الزجاجي وتشمل: (اسمه وكنيته، نسبه، لقبه، مولده، نشأته وتنقلاته، صفاته وأخلاقه، شيوخه، تلاميذه، ثقافته، مذهبه النحوي، مؤلفاته وآثاره، وفاته).

المبحث الثاني في: التعريف بكتاب "الجمل" للزجاجي ويشمل: (موضوع الكتاب، متنه، أسلوبه، منهجه، قيمته، شروحه، المحققين له).

المبحث الثالث في: ترجمة ابن الفخار وتشمل: (اسمه ونسبه وشهرته وكنيته، حياته وتنقلاته، صفاته وأخلاقه والثناء عليه، ثقافته، أساتذته، تلاميذه، آثاره، مؤلفاته، وفاته، عصره).

الفصل الأول

المبحث الأول

ترجمة الزجاجي[١]

*** اسمه وكنيته:-**

هو عبد الرحمن بن إسحاق، أبو القاسم. يقف نسبه عند أبيه فلا يذكر أحد شيئا عنه بعد ذلك.[٢]

*** نسبه:-**

نسب الزجاجي إلى: نهاوند – جنوبي همذان – لذلك قال ابن خلكان: (هو البغدادي داراً ونشأة، النهاوندي أصلا ومولدا).[٣]

ونسبه الإمام السيوطي[٤] إلى: الصيمرة – وهي في جنوبي همذان – أيضًا.

---

(١) ينظر في ترجمة الزجاجي المصادر والمراجع التالية: إنباه الرواة للقفطي ٢ / ١٦٠ ، ١٦١، بغية الوعاة للسيوطي ٢/ ٧٧، شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٢ / ٣٥٧، الوافي بالوفيات للصفدي ١٨/ ١١٢، ١١٣، البداية والنهاية لابن كثير ١١ / ٢٣٩، وفيات الأعيان لابن خلكان ٣/ ١٣٦، الأعلام للزركلي ٣ / ٢٩٩، معجم المؤلفين لرضا كحالة ٥/ ١٢٤، كشف الظنون لحاجي خليفة صـ ٤٨، ٢١٠، ٦٠٣، ٩٤٧، ١٣٩٦، ١٤٢٢، ١٥٣٥، ١٦٢٥، والمدارس النحوية لشوقي ضيف صـ ٢٥٢ وما بعدها.

(٢) لعل لأصله الفارسي أثرا في ذلك، إذ لو كان عربيا لما ضاع عنا نسبه، نظراً لما عرف عن العرب من العناية بالأنساب، وعلى كل فإن ضياع معالم النسب أمر نلاحظه عند كثير ممن لم يشهرهم نسبهم أو ترفعهم أسرهم، وإنما شهرتهم أعمالهم، و الزجاجي واحد من هؤلاء. ينظر: الزجاجي حياته وآثاره ومذهبه النحوي من خلال كتابه لإيضاح د / مازن المبارك صـ ٧.

(٣) وفيات الأعيان لابن خلكان ٣ / ١٣٦.

(٤) بغية الوعاة للسيوطي ٢ / ٧٧.

وجمع القفطي النسبتين فقال: (نهاوندي من أصل الصيمرة).[١]

*** لقبه:-**

لقب بالزجاجي – بفتح الزاي وتشديد الجيم، وبعد الألف جيم ثانية – وسمى بذلك لأنه صحب شيخه وأستاذه إبراهيم بن السرى الزجاج، فنسب إليه وعُرف به.[٢]

***مولده:-**

ولد أبو القاسم الزجاجي بنهاوند [٣]، وقيل: في الصيمرة [٤] ولم يحدد المؤرخون سنة ولادته.

***نشأته وتنقلاته:-**

نشأ الزجاجي بنهاوند – جنوبي همذان – ثم غادرها وانتقل إلى بغداد، واستقر فيها ينهل من حلقات العلماء، ولزم الزجاج البصري، وقرأ عليه النحو، ثم رحل إلى الشام فأقام بحلب مدة، ثم انتقل بعد ذلك إلى دمشق، واتخذها دار مقام له وأخذ يدرس في جامع بنى أمية، ويملي علي طلابه، ويصنف الكتب، ثم خرج بعد ذلك مع ابن الحار ث عامل الضياع الأخشيدية إلى طبرية ومات بها.[٥]

*** صفاته وأخلاقه:**

أجمع الذين تحدثوا عن الزجاجي أنه كان ورعا تقيا، وقالوا عن تأليفه لكتاب "الجمل" أنه ألّفه بمكة المكرمة – حماها الله – وكان إذا فرغ من باب طاف أسبوعا، ودعا الله أن يغفر له، وأن ينفع به قارئه).[٦]

---

(١) إنباه الرواة للقفطي ٢/ ١٦٠ ويراجع: في التعريف بـ "نهاوند والصيمرة" معجم البلدان لياقوت الحموي (نهاوند – صيمرة).

(٢) ينظر: إنباه الرواة للقفطي ٢ / ١٦٠، وبغية الوعاة للسيوطي ٢/ ٧٧.

(٣) ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان ٣/ ١٣٦.

(٤) ينظر: بغية الوعاة للسيوطي ٢/ ٧٧.

(٥) ينظر: إنباه الرواة للقفطي ٢/ ١٦٠، وبغية الوعاة للسيوطي ٢/ ٧٧، والمدارس النحوية لشوقي ضيف صـ ٢٥٢.

(٦) ينظر: إنباه الرواة للقفطي ٢/ ١٦١، وبغية الوعاة للسيوطي ٢ / ٧٧.

وذكر بعضهم أنه كان متشيعا، محبا للنظافة، معنيا بهيئته، حسن الشارة [١]، مليح البزة [٢].

وكان ثقة يؤخذ عنه الحديث، ويتردد اسمه في الأسانيد، قال الحافظ بن عساكر: (وحدث عن جماعه وأسند حديثا كثيرا)[٣].

وروى ابن عساكر أخباراً كثيرة كان للزجاجي في أسانيدها نصيب كبير [٤].

*** شيوخه:-**

تتلمذ الزجاجي على مشاهير العلماء في عصره، حيث التقى بهم في بغداد حاضرة العلم آنذاك، حيث كان لا يكاد يترك عالما إلا وأخذ عنه، وهذا يدل على دأبه و نشاطه، وحسن إفادته من الحركة الثقافية الخصبة في بغداد، مما أتاح له ثقافة وافرة ومتنوعة في علوم العربية المختلفة، لكن كان انصرافه الظاهر للنحو والصرف، وأتناول هنا أبرز شيوخ الزجاجي وهم:-

١- ابن كيسان:-

هو محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان أبو الحسن النحوي، كان يحفظ المذهب البصري والكوفي في النحو، لأنه أخذ عن المبرد وثعلب، وكان أبو بكر بن مجاهد يقول: إنه أنحى منهما، قال عنه أبو حيان التوحيدي، ما رأيت مجلسا أكثر فائدة وأجمع لأصناف العلوم والتحف من مجلسه، وكان يجتمع على بابه مائة رأس من الدواب للرؤساء والأشراف الذين يقصدونه، من

(١) يقال: إنسان حسن الشارة "أي" الهيئة، والشارة: الجمال الرائع، واللباس الحسن، والسِّمن والزينة ينظر: المعجم الوسيط (شار).

(٢) البزة: بكسر الباء وفتح الزاي مع تشديدها- أي: الهيئة. ينظر: لسان العرب (بز) ويراجع في صفاته: مخطوط إشارة التعيين إلى تراجم النحاة واللغويين لأبي المحاسن عبد الباقي الشافعي ورقة رقم (٢٦).

(٣) ينظر: تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٩ / ٤٣٣.

(٤) ينظر: المصدر السابق ٩ / ٤٣٢.

تصانيفه: المهذب في النحو، غلط أدب الكاتب، البرهان، غريب الحديث، معاني القرآن، علل النحو وغير ذلك، توفى سنة عشرين وثلاثمائة[١].

٢- أبو موسى الحامض:-

هو سليمان بن محمد بن أحمد أبو موسى النحوي البغدادي، المعروف بالحامض، كان أوحد المذكورين من العلماء بنحو الكوفيين، أخذ النحو عن ثعلب، وجلس موضعه، وخلفه بعد موته، وروى عنه أبو عمر الزاهد، وغلام نفطوية كان دينا صالحا، أوحد الناس في البيان والمعرفة بالعربية واللغة والشعر، وإنما قيل له الحامض، لشراسة أخلاقه، من تصانيفه: الوحوش، النبات، خلق الإنسان، المختصر في النحو مات سنة خمس وثلاثمائة.[٢]

٣- الزجاج:-

هو إبراهيم بن السري بن سهل ، أبو إسحاق الزجاج، كان من أهل الفضل والدين، حسن الاعتقاد، كان يخرط الزجاج ثم مال إلى النحو، فلزم المبرد. وقد صار من كتّاب القاسم بن عبيد الله بن سليمان (وزير المعتضد العباسي) كانت له مناقشات كثيرة مع ثعلب وغيره من تصانيفه: إعراب القرآن، والاشتقاق، ومعاني القرآن، وفعلت وأفعلت، و شرح أبيات سيبويه، والقوافي، والنوادر، وتفسير جامع المنطق توفى سنة إحدى عشرة وثلاثمائة.[٣]

٤- ابن السراج:-

هو محمد بن السري البغدادي النحوي أبو بكر بن السراج، كان أحدث أصحاب المبرد سنا، مع ذكاء وفطنة، وكان المبرد يقربه، فقرأ عليه كتاب سيبويه، وكان عارفا بالموسيقى، ويقال: مازال النحو مجنونا حتى عقله ابن

---

(١) ينظر ترجمته في: بغية الوعاة للسيوطي ١/ ١٨، ١٩، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي ١٧ / ١٣٨.

(٢) ينظر ترجمته في: بغية الوعاة للسيوطي ١ / ٦٠١.

(٣) ينظر ترجمته في: بغية الوعاة ١/ ٤١١ – ٤١٣، وإنباه الرواة للقفطي ١/ ٤١١، والأعلام للزركلي ١/ ٤٠.

السراج بأصوله، أخذ عنه الزجاجي، والسيرافي، والفارسي والرماني، ولم تطل مدته ومات شابا سنة ست عشرة وثلاثمائة، وله من الكتب: الأصول الكبير، والموجز، وشرح كتاب سيبويه، والشعر والشعراء، والخط والهجاء، والمواصلات والمذكرات في الأخبار وغيرها.(١)

٥- محمد بن العباس اليزيدي:-

هو محمد بن العباس بن محمد بن أبي محمد بن يحيى اليزيدي أبو عبد الله، كان إماما في النحو والأدب، ونقل النوادر وأخبار العرب، حدث عن عمه عبيد الله، وعن أبي الفضل الرياشى وثعلب وغيرهم.

كان راوية للأخبار والأدب، مصدقا في حديثه، له من الكتب: مختصر النحو، الخيل، مناقب ابن العباس، أخبار اليزيديين، مات سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة (٢).

٦- الأخفش الصغير:-

هو علي بن سليمان بن الفضل النحوي أبو الحسن. أحد الثلاثة المشهورين، قرأ على المبرد واليزيدي ولم يكن بالمتسع في الرواية للأخبار والعلم بالنحو، وكان ابن الرومي يهجوه كثيراً، وكان ضيق الحال وانتهت الحال إليه أن أكل الثلجم النئ فقبض على قلبه فمات فجأة. له من التصانيف: شرح سيبويه، الأنواء، التثنية والجمع، المهذب، تفسير رسالة كتاب سيبويه، مات سنة خمس عشرة وثلاثمائة (٣).

---

(١) ينظر ترجمته في: بغية الوعاة ١/ ١٠٩، ١١٠، ووفيات الأعيان لابن خلكان ٤/ ٣٣٩، والأعلام للزركلي ٦ / ١٣٦.

(٢) ينظر ترجمته في: بغية الوعاة ١/ ١٢٤، ووفيات الأعيان لابن خلكان ١/ ٥٠٢.

(٣) ينظر ترجمته في: بغية الوعاة ٢/ ١٦٨، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي ١٣ / ٢٤٦ – ٢٥٧.

٧- ابن الخياط:-

هو محمد بن أحمد بن منصور أبو بكر بن الخياط النحوي، أصله من سمرقند، وقدم بغداد، وكان يخلط نحو البصرين بالكوفيين، وناظر الزجاج، وأخذ عنه الزجاج والفارسي، كان حميد الأخلاق، طيب العشرة، صنف النحو الكبير، ومعاني القرآن، والمقنع في النحو، والموجز فيه، مات سنه عشرين وثلاثمائة.(١)

٨- ابن دريد:-

هو محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، من أزد عمان من قحطان، هو أشعر العلماء، وأعلم الشعراء، ولد بالبصرة، وعاش في عمان مدة، وتقلد ديوان فارس، فمدح آل ميكال بقصيدته المشهورة "القصيدة الدريدية" ثم عاد إلى بغداد وفيها توفى من كتبه: المقصور والممدود، الاشتقاق المجتبى، الجمهرة وغيرها مات سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة(٢).

٩- نفطويه:-

هو إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة العتكي الأزدي الواسطي أبو عبيد الله الملقب نفطويه، لشبهه بالنفط لدمامته وأدمته، وجعل على مثال سيبويه لانتسابه في النحو إليه، كان عالما باللغة والحديث، أخذ عن ثعلب والمبرد، كان زاهر الأخلاق، حسن المجالسة، حافظا للقرآن، صادقا فيما يرويه، فقيها، مسنداً للحديث حافظا للسير وأيام الناس والتاريخ والوفيات، من تصانيفه: إعراب القرآن، المقنع في النحو، الأمثال، المصادر، الرد على القائل بخلق القرآن، القوافي وغير ذلك، مات سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة(٣).

---

(١) ينظر ترجمته في: بغية الوعاة ١/ ٤٨، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي ١٧/ ١٤١، ١٤٢.

(٢) ينظر ترجمته في: وفيات الأعيان لابن خلكان ٤/ ٣٢٣، والأعلام للزركلي ٦/ ٨٠.

(٣) ينظر ترجمته في: بغية الوعاة ١/ ٤٢٨، ٤٢٩، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي ٥/ ٢٥٤ وما بعدها.

١٠- أبو بكر بن الأنباري:-

هو محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسين بن بيان بن سماعه بن فروة بن قطن بن دعامة الإمام أبي بكر بن الأنباري النحوي اللغوي، كان من أعلم الناس بالنحو والأدب، وأكثرهم حفظا، سمع من ثعلب وخلق، وكان صدوقا فاضلا دينا خيرا من أهل السنة، وكان يحفظ ثلاثمائة ألف بيت شاهدا، وكان يملي من حفظه لا من كتاب، وكان مع حفظه زاهداً متواضعا، وكان يحفظ مائة وعشرين تفسيراً بأسانيدها، وكان ذا يسار وحال واسعة ولم يكن يأكل أحد له شيئا لأنه كان بخيلا، أملى كتبا كثيرة منها: غريب الحديث، الهاءات، المشكل، المذكر والمؤنث، المقصور والممدود، الواضح في النحو، اللامات، شرح شعر الأعشى وشرح شعر النابغة وغير ذلك، مات سنة سبع وقيل ثمان وعشرين وثلاثمائة في بغداد(١).

١١- ابن شقير:-

هو أحمد بن عبيد الله بن الحسن بن شُقير أبو العلاء البغدادي النحوي، روى عن أبي عمر الزاهد، وابن دريد، وابن فارس، وحدث عن أبي الهيثم خلف الدوري، وحامد بن شعيب البلخي وعنه تمام بن محمد الرازي وغيره (٢).

ومن شيوخ الزجاجي أيضا ممن لم أقف لهم على ترجمة:-

١- أبو العباس أحمد بن عبيد الله بن عمار الثقفي المتوفى سنة ٣١٤هـ.
٢- أبو القاسم جعفر بن قدامه الكاتب المتوفى سنة ٣١٩هـ.
٣- أبو بكر محمد بن يحيى الصولي المتوفى سنة ٣٣٥هـ.
٤- أبو محمد عبد الملك بن مالك الضرير.
٥- أبو عبد الله الحسين بن محمد الرازي.

---

(١) ينظر ترجمته في: بغية الوعاة ١/ ٢١٣، ٢١٤، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي ١٨/ ٣١١، وطبقات الزبيدي صـ ١٧٢.

(٢) ينظر ترجمته في: بغية الوعاة ١/ ٣٣٣.

٦- أبو على الحسن بن على العتري.
٧- أبو الفضل الملقب بزبيل[١].

هؤلاء هم الأعلام الذين أخذ عنهم الزجاجي وتخرج بهم، وكان منهم البصريون كما كان منهم الكوفيون، وكان لذلك آثار ظهرت في آراء الزجاجي ومؤلفاته.

*** تلاميذه[٢]:-**

أما تلاميذ الزجاجي فمنهم مَنْ أخذ عنه مباشرة، ومنهم مَنْ انتفع بكتبه، وقد كان يحب أن ينفع الله الناس بعلمه وكان مّمن أخذ عن الزجاجي:-

١- محمد بن سابقة النحوي الدمشقي.
٢- عبد الرحمن بن عمر بن نصر.
٣- عبد الرحمن بن محمد بن أبي نصر.
٤- أحمد بن محمد بن سلامة.
٥- أبو الحسن على بن محمد بن إسماعيل بن محمد التميمي الأنطاكي.
٦- أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن سلمه بن شرام النحوي.
٧- أحمد بن على الجبال الحلبي.
٨- أبو يعقوب إسحاق بن أحمد الطائي.
٩- الحسين عبد الرحيم المعروف بأبى الزلازل.
١٠- أبو الحسن السبتي.... وغيرهم.

ويلاحظ أن أكثر تلاميذ الزجاجي كانوا من "دمشق" ولعل سبب ذلك أنه أقام في "دمشق" أكثر مما أقام في غيرها، وفيها حدّث وأملى وألف.

---

(١) ينظر: تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٩/ ٣٤٢ في هؤلاء الشيوخ.
(٢) ينظر: في تلاميذ الزجاجي بغية الوعاة ٢/ ٧٧، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٩/ ٤٣٢، ومقدمة كتاب الجمل للزجاجي صـ٨.

جاء في مقدمة كتاب الجمل: (ثم سكن دمشق وطبرية وأيلة فأملى وحدث ولا سيما بدمشق)[١].

وقال القفطي: (وانتقل إلى الشام فأقام بحلب مدة، ثم انتقل إلى دمشق فأقام بها وصنّف)[٢].

والذين انتفعوا بتأليف الزجاجي فكثيرون ، وكأن المؤلفين لما سمعوا خبر ورعه وتقاه ودعائه أن ينفع الله الناس بعلمه وقعوا تحت تأثيره، وتناقلوا خبر النفع بكتبه حتى إنه ما من أحد منهم ذكر كتاب (الجمل) للزجاجي إلا وصفه بالبركة والنفع العظيم[٣].

*** ثقافته:-**

- لقد كانت ثقافة الزجاجي ثقافة عالم عاش في أواخر القرن الثالث الهجري، وأدرك أربعين سنة من القرن الرابع الهجري، هذا القرن الذي حفل بنتاج خصب للعقلية الإسلامية في أوج نضجها ورقيها، حيث عاصر ابن السراج، وابن الأنباري، والزجاج، وابن دريد وغيرهم، وكان واحداً منهم، بل من أكثرهم نشاطا في العلم والتأليف.
- وتظهر لنا ثقافة الزجاجي الواسعة في مؤلفاته الكثيرة، وما تتصف به من عمق وتنوع، وكأنه جمع في نفسه ما تفرق عند شيوخه من فنون العلم، فقد كان منهم مَنْ اتسع أفقه في النحو كالأخفش الصغير، وابن كيسان، وابن الخياط فكان الزجاجي مثلهم في سعة العلم بالنحو، وكان منهم مَنْ غلب عليه علم اللغة كابن دريد، وأبى موسى الحامض فكان الزجاجي كذلك لغويا كما هو في كتابه (الآمالي).

---

(١) ينظر: مقدمة الجمل للزجاجي صـ ٨.

(٢) ينظر: إنباه الرواة للقفطي ٢/ ١٦.

(٣) ينظر: الزجاجي حياته وآثاره ومذهبه النحوي من خلال كتابه الإيضاح د/ مازن المبارك صـ ١١ – ١٢.

- ونراه إذا تعرض للنقد كان ناقدا بصيراً بمواطن الضعف، عارفا بمحاسن التأليف، فهو يكره الجمع والتقليد، ويحب الإبداع والابتكار، والوضوح والسلامة من الخطأ، ويتضح هذا في نقده للمفضل صاحب كتاب (الفاخر) ولابن الأنباري صاحب كتاب (الزاهر).
- وقد اشتهر الزجاجي بكثرة تآليفه حتى عرف بصاحب التصانيف، وكانت تصانيفه متنوعة الموضوعات ففيها: النحو والصرف، وحروف الهجاء والمعاني، والقوافي، والشعر، واللغة والأدب(١).
- ولم تكن ثقافة الزجاجي عربية فحسب بل كان عارفا لبعض اللغات الأخرى، وقد ذكر ذلك دون أن يصرح بهذه اللغات، ودليل ذلك أنه قال في معرض حديثه عن أقسام الكلام وكونها لا تخرج عن الاسم والفعل والحرف:- (وقد اعتبرنا ذلك في عدة لغات عرفناها سوى العربية فوجدناه كذلك)(٢).
- لقد كان الفارسي أستاذ عصره، متقدم أهل الصنعة في زمانه، وأنحى مَنْ جاء بعد سيبويه(٣).

*** مذهبه النحوي:-**

كان الزجاجي واحداً من هؤلاء الذين تلقوا علم البصرة والكوفة، وبسطوا أقوال علماء المذهبين جميعا منتخبين منها ما يرون أنه الحق.

وليس غريبا أن يكون معظم شيوخ الزجاجي ممن خلط المذهبين البصري والكوفي، وإن كان لبعضهم ميل إلى آراء البصريين أو إلى آراء الكوفيين، وهو لا يختلف عن هؤلاء الأساتذة الأحرار الذين لم تستعبدهم أقوال فئة معينة من النحاة وإنما كانوا يطلعون على القولين، ويختارون من المذهبين.

---

(١) ينظر: شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٢ / ٣٥٧.

(٢) الإيضاح في علل النحو صـ٦.

(٣) ينظر: الزجاجي حياته وآثاره ومذهبه النحوي من خلال كتابه الإيضاح للدكتور/ مازن المبارك صـ ١٣ – ١٦ بتصرف.

وكان الزجاجي مستقل الشخصية حر الفكر لا هو بالبصري المحض، ولا بالكوفي المحض، يرى الرأي فلا يخشى أن يخالف فيه من سبقه كوفيا كان أو بصريا، وقد يذكر الرأيين ثم يصف أحدهما بما يدل على تأييده للثاني كأن يقول: (وإن قلت كذا كان قبيحا، وأهل البصرة لا يجزونه).[١]

أو يقول بعد ذكر رأيه: (هذا هو الوجه الجيد).[٢]

وقد يعرض لأكثر من رأي واحد فيصنف الآراء تصنيفاً يسير فيه بحسب القوة والضعف في رأيه كأن يقول: (الأجود في هذا الباب كذا، وبعد ذلك كذا... ودون ذلك كله كذا...).[٣]

- أما إذا أردنا أن نتعرف على مذهبه من خلال استعماله للمصطلحات، فكان الزجاجي لا تهمه الأسماء بقدر ما يهمه أن يوضح مراده، ويقرب المعنى من الفهم، فنراه يستعمل الأسماء المختلفة للمسمى الواحد كقوله: (الفصل ويسميه الكوفيون العماد)[٤].

كما نراه يصرح بتغيير ألفاظ الذين يحكى عنهم فيقول: -

(وإنما نذكر هذه الأجوبة عن الكوفيين...إلا أن العبارة عن ذلك بغير ألفاظهم)[٥].

وهو لا يفعل ذلك تعصبا ضدهم بل رغبة منه في التوضيح كما يقول:-

(لأنه لو تكلفنا حكاية ألفاظهم بأعيانها، لكان في نقل ذلك مشقة علينا من غير زيادة في الفائدة، بل لعل أكثر ألفاظهم لا يفهمها مَنْ لم ينظر في كتبهم)[٦].

---

(١) ينظر: الجمل للزجاجي صـ ١٥٠.

(٢) ينظر: المرجع السابق صـ ١٦٩ – ١٧٠.

(٣) ينظر: المرجع السابق صـ ٢١٨.

(٤) ينظر: المرجع السابق صـ١٥٢.

(٥) ينظر: الإيضاح في علل النحو للزجاجي صـ٧٢.

(٦) ينظر: الإيضاح في علل النحو للزجاجي صـ ٧٢.

ونقول:-

إن الزجاجي كان كأكثر شيوخه الذين لم يكونوا بصريين خلصا، ولا كوفيين خلصا، وإنما كانوا ذوى نزعة تجديدية تمزج بين نحوى البصرة والكوفة، وتأخذ من محاسنهما، تاركة العصبية المذهبية جانبا، فلم تكن ثقافتهم النحوية بصرية محضة، ولا كوفية محضة، وإنما كانت مزاجا من الثقافتين وانتقاءً من المذهبين، وإن كان أخذها من أحدهما يتفاوت قوة وضعفا، وكثرة وقلة.

ومع هذا التفاوت فقد ظهر مَيْل الزجاجي إلى البصريين حين عدّ نفسه منهم فقال (أصحابنا البصريون)[١]، وقال أيضا:-

وليست هذه المسألة مسطرة لأصحابنا في شيء من كتبهم ألبتة، وهي مسطرة في كتب الكوفيين)[٢].

ولعل هذا الميل إلى أراء البصريين يرجع إلى تأثير الزجاج في تلميذه الزجاجي، فمن الواضح أن نسبة الزجاجي إلى الزجاج تدل على أنه كان أستاذه المفضل، وشيخه الأول.

كما أن هذا الميل لا يعنى أنه كان متعصباً ضد الكوفيين، بل كانت نفسه أسمى من أن يعميها التعصب الحق، فبصرية الزجاجي لم تحل دون استعماله مصطلحات[٣] الكوفيين، بل هو على العكس كثيرًا ما كان يستعملها في مصنفاته، وهو يبسط آراء الكوفيين، ويذكر أحسن احتجاجاتهم، ولا يغلظ لهم القول إن رد عليهم، شأنه في ذلك شأن العالم المنصف المتزن.

لقد كان أبو القاسم الزجاجي "زجاجيا" حقا، والزجاج هو الذي قال حين عوتب على تركة ثعلبا والتزامه المبرد:-

---

(١) ينظر: الأشباه والنظائر للسيوطي ٣ / ٤٦.

(٢) ينظر: المرجع السابق ٣ / ٤٦.

(٣) دليل ذلك أنه سمى متابعا لهم: الصفة (النعت) كما في صـ ٢٦ من كتاب الجمل، وسمى نائب الفاعل (اسم مالم يسم فاعله) كما في صـ٨٨ من كتاب الجمل.

(لست أقول بالذكر والخمول ولكني أقول بالعلم والنظر)[١].

وكذلك كان تلميذه أبو القاسم الزجاجي لا يقول بالميْل والهوى ولكنه يقول بالعلم والحق.

*** مؤلفاته وآثاره:-**

ورد في المراجع والمصادر التي ترجمت للزجاجي كثير من أسماء الكتب التي ألفها الزجاجي لكن لم يصل إلينا من هذه الكتب إلا القليل، وهذه الكتب في النحو والصرف واللغة، وما وصل إلينا لا يقل عن عشرين مؤلفا في علوم العربية المختلفة، وهذه الكتب بحسب ترتيبها الألفبائي هي:-

١- الإبدال والمعاقبة والنظائر[٢].

٢- الإذكار بالمسائل الفقهية[٣].

٣- اشتقاق أسماء الله تعالى وصفاته المستنبطة من التنزيل وما يتعلق بها من اللغات والمصادر والتأويل[٤].

٤- الأمالي[٥].

٥- الإيضاح في علل النحو[٦].

٦- بيان الأسئلة الواردة على البسملة وأجوبتها[٧].

---

(١) ينظر: الأشباه و النظائر للسيوطي ١/ ٤٦، ويراجع: الزجاجي حياته و آثاره ومذهبه النحوي من خلال كتابة الإيضاح للدكتور/ مازن المبارك صـ ١٦ – ٢١.

(٢) هذا الكتاب ذكره الزركلي في الأعلام ٣/ ٢٩٩.

(٣) هذا الكتاب ذكره السيوطي في الأشباه والنظائر ٤ / ٢٤٠.

(٤) هذا الكتاب ذكره أبي المحاسن عبد الباقي الشافعي في إشارة التعيين ورقة (٢٦).

(٥) هذا الكتاب ذكره السيوطي في البغية ٢/ ٧٢، والأشباه والنظائر ٣ / ٢٢، وذكره البغدادي في خزانة الأدب ٢/ ١٠٩.

(٦) هذا الكتاب ذكره السيوطي في البغية ٢/ ٧٧، والصفدي في الوافي بالوفيات ١٨/ ١١٣.

(٧) هذا الكتاب ذكره بروكلمان في تاريخ الأدب العربي ١/١٧١.

٧- الجزولية وهي حواشٍ على كتب "الجمل"[١].

٨- الجمل.[٢]

٩- الزاهر في معاني الكلام ويسمى أيضًا "اختصار الزاهر"، "ومختصر الزاهر"[٣].

١٠- شرح خطبة أدب الكاتب لابن قتيبة.[٤]

١١- شرح رسالة كتاب سيبويه[٥].

١٢- شرح كتاب الألف واللام للمازني في النحو[٦].

١٣- غرائب مجالس النحويين الزائدة على تصنيف المصنفين[٧].

١٤- الكافي في النحو[٨].

١٥- اللامات[٩].

١٦- مجالس العلماء[١٠].

---

(١) هذا الكتاب ذكره الصفدي في الوافي بالوفيات ١٨/ ١١٢.

(٢) هذا الكتاب ذكره السيوطي في البغية ٢/ ٧٧، والقفطي في إنباه الرواة ٢/ ١٦٠، والصفدي في الوافي بالوفيات ١٨/ ١١٢.

(٣) هذا الكتاب ذكره السيوطي في المزهر ١ / ٨٧، وحاجى خليفة في كشف الظنون ٢٧ / ٩٤٧، وبروكلمان في تاريخ الأدب ١/ ١٧١.

(٤) هذا الكتاب ذكره السيوطي في البغية ٢/ ٧٧، والقفطي في إنباه الرواه ٢ / ١٦٠ والزركلي في الأعلام ٣/ ٢٩٩.

(٥) هذا الكتاب ذكره الزجاجي في كتابه الإيضاح في علل النحو صـ ٤١ ، ٤٥، ٥٣ .

(٦) هذا الكتاب ذكره السيوطي في بغية الوعاة ٢/ ٧٧، والصفدي في الوافي بالوفيات ١٨ / ١١٣، والزركلي في الأعلام ٣/ ٢٩٩.

(٧) هذا الكتاب ذكره السيوطي في الأشباه والنظائر ٣/ ١٦.

(٨) هذا الكتاب ذكره السيوطي في البغية ٢/ ٧٧، والصفدي في الوافي بالوفيات ١٨/ ١١٣.

(٩) هذا الكتاب ذكره السيوطي في البغية ٢/ ٧٧، والصفدي في الوافي بالوفيات ١٨/ ١١٣، وبروكلمان في تاريخ الأدب ١/ ١٧١.

(١٠) هذا الكتاب ذكره الزركلي في الأعلام ٣ / ٢٩٩.

١٧- المجموع في معرفة أنواع الشعر وقوافيه[١].

١٨- المخترع في القوافي[٢].

١٩- معاني الحروف[٣].

٢٠- الهجاء[٤].

٢١- ومن آثار الزجاجي أيضا (مسائل متفرقة) جمعها في كتاب بعث به إلى أبي بكر الشيباني، وكان قد سأله عن بعضها، فدفعه السؤال إلى الجمع والتأليف فقد جاء في الأشباه والنظائر: (هذه إحدى عشرة مسالة، سأل عنها أبو بكر الشيباني أبا القاسم الزجاجي في كتاب أنفده إليه من طبرية إلى دمشق...)[٥].

ثم كتب له الجواب و أورد جواب الإحدى عشرة مسألة.

٢٢- وله مؤلف في النحو أوله: (باب اشتغال الفعل عن المفعول بضميره) كتبه سنة ٤٣٢هـ بخط أندلسي، وعليه قراءة سنة ٤٩٠هـ، وهو في (١٩٢) صفحة في خزانة الحسين بن محمد الإصريفي ببلدته إصريف في السوس [٦].

*** وفاته:-**

اختلف الذين ترجموا للزجاجي في سنة وفاته على ثلاثة آراء:-

---

(١) هذا الكتاب ذكره الزجاجي في مقدمة كتابه الجمل صـ ١٠.

(٢) هذا الكتاب ذكره السيوطي في البغية ٢ / ٧٧، والصفدي في الوافي بالوفيات ١٨/ ١١٣، والزركلي في الأعلام ٣ / ٢٩٩.

(٣) هذا الكتاب ذكره ابن خير في فهرسته صـ ٣١٩.

(٤) هذا الكتاب ذكره الزجاجي في الجمل في باب: الأفعال المهموزة صـ ٢٩١، وبروكلمان في كتاب تاريخ الأدب العربي ١/ ١٧١.

(٥) ينظر: الأشباه والنظائر للسيوطي ٣/ ٤٨، ومبسوط فيه هذه المسائل الإحدى عشرة وجوابها.

(٦) ينظر: الأعلام للزركلي ٣/ ٢٩٩، ويراجع: شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١/ ٦.

١- رأي أبو بكر الزبيدي[١] أن أبا القاسم الزجاجي توفى في رجب سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة، ورجح هذا الرأي ابن خلكان، وقال: (هو الأصح) [٢].

٢- وزعم ابن تغري بردي[٣] أن وفاة الزجاجي كانت في ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة، وقال بذلك أيضاً الإمام السيوطي[٤].

٣- وجزم القفطي[٥]، وابن العماد الحنبلي[٦]، وابن شاكر الكتبي [٧]، وابن عساكر[٨] أن وفاة الزجاجي كانت في رمضان سنة أربعين وثلاثمائة.

❁❁❁❁❁

(١) ينظر: طبقات النحويين واللغويين للزبيدي صـ ١٢٩.
(٢) ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان ١ /٢٨٩.
(٣) ينظر: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ٣ / ٣٠٢.
(٤) ينظر: بغية الوعاة ٢ / ٧٧.
(٥) ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة ٢ / ١٦.
(٦) ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٢ / ٣٥٧.
(٧) ينظر: عيون التواريخ مخطوط في دار الكتب المصرية بالقاهرة رقم ١٤٩٧.
(٨) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٩ / ٤٣٣.

المبحث الثاني

التعريف بكتاب "الجمل" للزجاجي

موضوع الموازنة

*** موضوع كتاب "الجمل" للزجاجي:-**

يعد كتاب "الجمل" من أهم مؤلفات الزجاجي، وقد تناول فيه أبواباً في النحو والصرف وألحق بهذا الكتاب بعض ما يتصل بالإملاء كبابي الهجاء[١]، وهما بحثان مفصلان في رسم الحروف، وباب أحكام الهمزة في الخط[٢]، وهو بحث في قواعد الهمزة الإملائية وما دار حولها من خلاف بين البصريين والكوفيين الذين امتد اختلافهم في النحو حتى شمل قواعد الخط فكان لكل منهم رأي فيه.

وتعرض في كتابه أيضا للضرورات الشعرية، وخصها بباب عنوانه: (ما يجوز للشاعر أن يستعمله في ضرورة الشعر)[٣] لكنه جاء بابا موجزا خاليا من الشواهد والأمثلة على خلاف عادته في الكتاب.

كما ضمن الزجاجي كتابه (الجمل) أيضا بعض البحوث الصوتية كباب الإمالة [٤]، وباب الإدغام وما يتصل بخصائص الحروف من مهموسة ومجهورة[٥].

*** متن كتاب "الجمل":-**

بالعودة لمتن كتاب "الجمل" نجده قد ضم ستة وأربعين ومائة باب تناولت موضوعات: النحو والصرف والضرورات الشعرية والأصوات، وهنا لا بد لي من ذكر هذه الأبواب حسب ترتيبها في كتاب " الجمل " للحاجة إليها

---

(١) ينظر: الجمل للزجاجي صـ ٢٦٩ – ٢٧٦.
(٢) ينظر: المرجع السابق صـ٢٧٧.
(٣) ينظر: المرجع السابق صـ ٣٦٢.
(٤) ينظر: المرجع السابق صـ ٣٦٣.
(٥) ينظر: المرجع السابق صـ٣٧٥ –٣٨٠.

عند عقد الموازنة بين كتاب "الجمل" للزجاجي وكتاب "شرح الجمل" لابن الفخار.

وترتيب هذه الأبواب حسب ورودها[1] جاء علي النحو التالي:-

باب الإعراب، باب معرفة علامة الإعراب، باب الأفعال، باب التثنية والجمع، باب ذكر الفاعل والمفعول، باب ما يتبع الاسم في إعرابه، باب النعت، باب العطف، باب التوكيد، باب البدل، باب أقسام الأفعال في التعدي، باب ما تتعدي إليه الأفعال المتعدية وغير المتعدية، باب الابتداء، باب اشتغال الفعل عن المفعول بضميره، باب الحروف التي ترفع الاسم وتنصب الخبر، باب الحروف التي تنصب الاسم وترفع الخبر، باب الفرق بين إنّ وأنّ، باب حروف الخفض، باب حتي في الأسماء، باب القسم وحروفه، باب ما لم يسم فاعلة، باب من ما لم يسم فاعله، باب اسم الفاعل، باب الأمثلة التي تعمل عمل اسم الفاعل، باب الصفة المشبهة باسم الفاعل فيما تعمل فيه، باب التعجب، باب ما، باب نعم وبئس، باب حبذا، باب الفاعلين المفعولين يفعل كل واحد منهما بصاحبة مثل ما يفعله الآخر، باب ما يجوز تقديمه من المضمر علي الظاهر وما لا يجوز، باب إضافة المصدر إلي ما بعده، باب العدد، باب تعريف العدد، باب ثاني اثنين وثالث ثلاثة، باب ما يحمل من العدد علي اللفظ لا علي المعني، باب كم، باب منذ ومذ، باب الجمع بين إن وكان، باب الفصل ويسميه الكوفيون العماد، باب الإضافة، باب التأريخ، باب النداء، باب الاسمين اللذين لفظهما واحد والآخر منهما مضاف، باب إضافة المنادي إلي المتكلم، باب ما لا يجوز فيه إلا إثبات الياء، باب ما لا يقع في النداء خاصة ولا يستعمل في غيره، باب الاستغاثة، باب الترخيم، باب ما رخمت الشعراء في النداء اضطرارًا، باب الندبة، باب المعرفة والنكرة، باب الحروف التي تنصب الأفعال المستقبلة، باب الجواب بالفاء، باب أو، باب

(١) ينظر: فهارس كتاب الجمل للزجاجي (فهرسة الأبواب) ص ٣٨٥-٣٩١.

الواو، باب وحده، باب من مسائل حتي في الأفعال، باب من مسائل الفاء، باب من مسائل إذن، باب من مسائل أن الخفيفة الناصبة للفعل، باب أفعال المقاربة، باب من المفعول المحمول علي المعني، باب الحروف التي تجزم الأفعال المستقلة، باب الأمر والنهي، باب ما يجزم من الجوابات، باب الجزاء، باب ما ينصرف وما لا ينصرف، وما لا ينصرف، باب أسماء القبائل والأحياء والسور والبلدان، باب ما جاء من المعدول علي فعال، باب الاستثناء، باب الاستثناء المنقطع، باب النفي بـ لا، باب دخول ألف الاستفهام علي لا، باب التميز، باب الإغراء، باب التصغير، باب تصغير الثلاثي، باب تصغير الرباعي، باب تصغير الخماسي، باب تصغير الظروف، باب تصغير الأسماء المبهمة، باب النسب، باب ألف الوصل وألف القطع، باب معرفة المعرب والمبني باب المخاطبة، باب الهجاء، باب آخر من الهجاء، باب نوع آخر من الهجاء، باب نوع منه آخر، باب أحكام الهمزة في الخط، باب المقصور والممدود، باب المذكر والمؤنث، باب ما يؤنث من جسد الإنسان ولا يجوز تذكيره، باب ما يؤنث من غير أعضاء الحيوان ولا يجوز تذكيره، باب ما يذكر ويؤنث من أعضاء الحيوان، باب ما يذكر من أعضاء الحيوان ولا يجوز تأنيثه، باب ما يؤنث ويذكر من غير ما ذكرنا، باب الأفعال المهموزة، باب أمس، باب أسماء الفاعلين والمفعولين، باب الحروف التي ترفع ما بعدها بالابتداء والخبر وتسمي حروف الرفع، باب ما ينتصب علي إضمار المتروك إظهاره، باب ما يمتنع من الاستفهام أن يعمل فيه ما قبله، باب الوقف، باب لو ولولا، باب ما جاء من المثني بلفظ الجمع، باب ما يحذف منه التنوين لكثرة الاستعمال، باب أقسام المفعولين، باب مواضع ما، باب مواضع من، باب مواضع أي، باب الحكاية، باب القول، باب الحكاية بمن، باب حكايات الأسماء الأعلام بمن، باب حكايات النكرات بمَنْ، باب الحكاية بأي، باب حكايات الجمل، باب من الحكاية، باب ماذا، باب مواضع إن المكسورة الخفيفة، باب مواضع أن المفتوحة المخففة، باب الجواب ببلي ونعم، باب أم و

أو، باب النون الثقيلة والخفيفة، باب الصلات، باب الجمع المكسر، باب معرفة أبنية أقل العدد، باب تكسير ما كان علي أربعة أحرف وفيه حرف لين، باب جمع ما كان على أفعل، باب تكسير ما كان على فاعل، باب تكسير ما كان على أربعة أحرف أو خمسة، باب جمع كان علي فَعْلة أو فُعْلة، باب ما يجمع من الجمع. باب أبنية المصادر باب اشتقاق اسم المصدر والمكان، باب أبنية الأسماء، باب ما يجوز للشاعر أن يستعمله في ضرورة الشعر، باب الإمالة، باب أبنية الأفعال، باب التصريف، باب منه، باب الإدغام، باب الحروف المهموسة، باب الحروف المجهورة، باب حروف الإطباق، باب من شواذ الإدغام.(١)

*** أسلوب كتاب "الجمل":-**

عرض الزجاجي موضوعات، ومتن كتاب (الجمل) بأسلوب سهل واضح، خال من التعقيد وجفاف الحدود والقواعد؛ ليصل إلي تقرير وتقعيد قواعد النحو بيسر و سهولة، مع براعة في تحليل القواعد والتعليل لها، مما يشد القارئ إلي متابعة القراءة دون إحساس بضجر أو نفور.

وقد أكثر الزجاجي في هذا الكتاب من الشواهد القرآنية والشعرية، وكذلك الأمثلة وتظهر رغبة الزجاجي في توضيح النحو وتقريبه حين يهجر بعض المصطلحات أو يفسرها ليكون كلامه أقرب إلي الفهم، خالٍ من التعقيد، ويصرح نفسه بذلك قائلا:-

(وليس هذا من ألفاظ البصريين ولكنة تقريب علي المبتدئ).(٢)

وكذلك حينما ينقل ألفاظ الكوفيين بغير عباراتهم فيقول:-

(فأكثر ألفاظهم لا يفهمها إلا مَنْ تَعود النظر في كتبهم).(٣)

---

(١) ينظر فهرسة الأبواب من كتاب الجمل للزجاجي ص ٣٨٥- ٣٩١.

(٢) ينظر: الجمل للزجاجي ص ٩٠.

(٣) ينظر: الإيضاح في علل النحو للزجاجي ص١٣١-١٣٢ ويراجع ص٧٢.

فأسلوب كتاب (الجمل) أسلوب أدبي عذب، يعني بتقريب النحو إلي أفهام الناس عامة، وأفهام المبتدئين خاصة، فهو مناسب لمستوي المتعلمين، وفي الوقت نفسه لا يعدم المتخصصون منه الفائدة.

***منهج كتاب "الجمل":-**

يبدو من منهج الزجاجي أنه تعليمي: لأنه كان ينهي كل باب تقريبا بما يفيد ذلك كقولة:

(فافهم)[١] أو (فافهم ذلك)[٢] أو (فافهم ذلك إن شاء الله)[٣] أو(فاعلم ذلك)[٤] أو (فاعلمه إن شاء الله)[٥] أو (فقس علية إن شاء الله)[٦] أو (فقس علية تصب إن شاء الله)[٧]. أو (لتعرفها إن شاء الله)[٨] ونحو ذلك.

ولعل هذا المنهج يعد شاهداً علي سهولة منهج التأليف في علم النحو في العصور المتقدمة، وخلوه من الحدود المنطقية الجافة أو التفريعات التي تميل إلي الافتراضات، وتنأى بنا عن صفاء اللغة العربية.

فمنهج كتاب (الجمل) جيدٌ، ومن تمام الجودة فيه وضوح الأمثلة، وقل أن نجد بين كتب النحو القديمة مثل هذا الكتاب وضوحاً وبيانا.

وليس عيبا أن يخرج الزجاجي عما وضعه سيبويه من منهج في التأليف قائم علي الإيجاز والاختصار، والبخل بتوضيح المثال، حتي بات كتاب سيبويه لا يفهمه إلا فقهاء العلم. فكتب النحو كلها لا توضع لطبقة

(١) ينظر: الجمل للزجاجي ص١٦٩، ٢١٧، ٢٨٠، ٢٩٣، ٣٧٥.
(٢) ينظر: المرجع السابق ص ٨٢، ٢٣٢، ٢٦٦ وعبارته في هذه الصفحة (فتفهم هذا).
(٣) ينظر: المرجع السابق ص ٧٧، ٢٢٩، ٢٣٧، ٢٧٦.
(٤) ينظر: المرجع السابق ص ٢٧٥.
(٥) ينظر: المرجع السابق ص ١٥١، ١٥٧، ٢٢٩، ٢٣٧.
(٦) ينظر: المرجع السابق ص ٢٥، ١٤١، ١٤٢، ١٤٩، ٢٦٨، ٣٢١.
(٧) ينظر: المرجع السابق ص ٤٨، ٧٢.
(٨) ينظر: المرجع السابق ص ٢٨٧.

واحدة من الناس؛ فلئن كان كتاب سيبويه وأمثاله يصلح للشيوخ الذين تعمقوا في العلم، ووقفوا علي دقائقه وأسراره، فإن كتاب (الجمل) للزجاجي وأمثاله لينفع المبتدئين في النحو، والمتطلعين إلي تعلمه[١]. وذلك لأن كتاب (الجمل) كما قال عنه القفطي:-

كانت طريقته في النحو متوسطة، وتصانيفه يقصد بها الإفادة).[٢]

بل وقد شهد له بعض العلماء أنه بتآليفه فتح أنظارهم علي النحو ودليل ذلك قول ابن السيد البطليوسي: (وإنه من أئمة هذه الصناعة، فإنا بكتابة قد افتتحنا النظر في هذا العلم. وهوالذي رشح بصائرنا لما منحناه من الفهم).[٣]

قيمة كتاب (الجمل) للزجاجي:-

كان لكتاب "الجمل " قيمة علمية كبيرة في عصره، حتي انشغل به الناس وجعلوا همهم حفظه، وقد نال هذا الكتاب شهرة مدوية في العصور الوسطي.

ومما يدل علي قيمة هذا الكتاب العلمية قول القفطي:-

(وهو كتاب المصريين وأهل المغرب وأهل الحجاز واليمن والشام إلي أن اشتغل الناس باللمع لابن جني، والإيضاح لأبي علي الفارسي).[٤]

وقول اليافعي: (ولعمري إن كتابا عظم النفع به مع وضوح عبارته وكثرة أمثلته هو جمل الزجاجي وهو كتاب مبارك ما اشتغل به أحد في بلاد الإسلام علي العموم إلا انتفع به).[٥]

---

(١) ينظر: الزجاجي حياته وآثاره ومذهبه النحوي من خلال كتابه الإيضاح د/ مازن المبارك ص٢٤.

(٢) ينظر: إنباه الرواة ١/١٦٠.

(٣) ينظر: إصلاح الخلل الواقع في كتاب الجمل لابن السيد البطليوسي ورقة رقم (١).

(٤) ينظر: إنباه الرواة ١/١٦٠.

(٥) ينظر: مرآة الجنان وعبرة اليقظان ٢/٣٣٢.

وقول الفهري: (أكثر الناس من استعمال الجمل ودراسته، وألزموا أنفسهم حفظه وروايته...، وانه تصنيف قد أنجد وغار، وطار في الآفاق كل مطار[١].

وقول ابن خلكان: (وكتابه الجمل من الكتب المباركة لم يشتغل به أحد إلا وانتفع به)[٢].

وقول ابن العماد الحنبلي: (أنه انتفع بكتابه يعني جمل الزجاجي – خلق لا يحصون)[٣] وقال حاجي خليفة في معرض حديثه عن كتاب (الجمل) للزجاجي:-

(وهو كتاب نافع ومفيد)[٤].

شروح كتاب (الجمل):-

نال هذا الكتاب شهرة مدوية، وذاع صيته في العصور الوسطي، إذ عكف عليه العلماء بالدرس والشرح، حيث شروح الشواهد، أو التعقيب، أو التعليق، وقد بلغت شروح هذا الكتاب في المغرب وحده "مائة وعشرين شرحاً"، ولا بد من الإشارة هنا إلي أن هذا الكتاب له نسختان: كبري وصغري[٥]، وأن أكثر هذه الشروح كانت للكبرى، ولم تطبع جميع هذه الشروح، بل ضاع أكثرها.

وأقتصر هنا علي ذكر جملة من أشهر هذه الشروح [٦] وهي:-

(١) ينظر: مقدمة وشي الحلل في شرح أبيات الجمل لأبي علي الحسين بن عبد العزيز الفهري.

(٢) ينظر: وفيات الأعيان ٣٨٩/١.

(٣) ينظر: شذرات الذهب ٣٥٧/٢.

(٤) ينظر: كشف الظنون ٦٠٣/١.

(٥) من شروح الصغرى: شرح ابن بابشاذ الذي شرح الجمل, ألف كتابا في الزيادة التي بين الصغرى والكبرى، ينظر مقدمة كتاب الجمل للزجاجي ص ١٤.

(٦) أكثر هذه الشروح مذكورة في كشف الظنون لحاجي خليفة ٦٠٣/١- ٦٠٤.

١- شرح الجمل لأبي القاسم الحسين بن الوليد المعروف بابن العريف المتوفي سنة ٣٩٠هـ.

٢- عون الجمل وهو شرح لشواهد الجمل لأبي العلاء أحمد بن عبد الله المعري المتوفي سنة ٤٤٩هـ وللمعري كتابان آخران يتصلان بجمل الزجاجي وهما "تعليق الجليس" و"إسعاف الصديق"[١].

٣- شرح الجمل لطاهر بن أحمد بن بابشاذ المتوفي سنة ٤٥٤هـ.

٤- شرح أبيات الجمل لابن سيدة علي بن إسماعيل المتوفى سنة ٤٥٨هـ.

٥- شرح الجمل لأبي الحجاج يوسف بن سليمان المعروف بالأعلم الشنتمري المتوفي سنة ٤٧٦هـ وله أيضا: شرح "أبيات الجمل".

٦- إصلاح الخلل الواقع في الجمل لأبي محمد عبد الله بن السيد البطليوسي المتوفي سنة ٥٢١هـ، وقال عنه حاجي خليفة: (إنه أحسن شروح الجمل)[٢].

٧- الحلل في شرح أبيات الجمل للبطليوسي أيضا، وهو يشرح فيه معاني أبيات (الجمل) وينسبها إلي قائليها.

٨- شرح أبيات الجمل للشريشي المتوفي سنة ٥٤٠ هـ[٣].

٩- شرح أبيات الجمل لأبي العباس أحمد بن عبد الجليل التدميري المتوفي سنة ٥٥٥هـ.

١٠- المجمل في شرح أبيات الجمل لابن هشام اللخمي المتوفي سنة ٥٦٠هـ.

١١- شرح الجمل لأبي الحسن علي بن محمد المعروف بابن خروف الأندلسي المتوفي سنة ٦٠٦هـ.

١٢- شرح أبيات الجمل لعلي بن عبد الله الوهراني المتوفي سنة ٦١٥هـ.

---

(١) ينظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي ٣/١٥٧-١٥٨.

(٢) ينظر: كشف الظنون ١/٦٠٣.

(٣) هذا الشرح مذكور في خزانة الأدب للبغدادي ١/٣٩٢.

١٣- شرح الجمل لأبي الحسن علي بن محمد بن عصفور الإشبيلي المتوفي سنة ٦٦٩هـ.

١٤- شرح الجمل لأبي الحسن علي بن محمد بن علي بن يوسف الإشبيلي المعروف بابن الضائع المتوفي سنة ٦٨٠هـ.

١٥- وشي الحلل في شرح أبيات الجمل لأبي علي الحسين بن عبد العزيز الفهري البلنسي المتوفي سنة ٦٩١هـ.

١٦- الرسالة الفريدة والأملوحة المفيدة لعلي بن محمد بن أحمد بن حريق البلنسي المتوفي في أوائل القرن السابع الهجري[١].

١٧- شرح الجمل لمحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن هذيل الخولاني الإلبيري المعروف بابن الفخار المتوفي سنة ٧٥٣هـ.

١٨- شرح الجمل لجمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام النحوي المتوفي سنة ٧٦٢هـ.

١٩- تقييد علي بعض جمل الزجاجي لأبي سعيد فرح بن قاسم بن أحمد بن لب الغرناطي المتوفي سنة ٧٨٢هـ[٢] وهناك شروح أخري غير هذه الشروح ذكرها حاجي خليفة، ولابد من التنبيه هنا علي أن السيوطي قد نقل [٣] كثيرا من جمل الزجاجي وأقوال شارحيه في كتبه، ولاسيما كتاب "الأشباه والنظائر".

---

(١) هذه الرسالة مذكورة في مقدمة كتاب الجمل للزجاجي صـ ١٣، وذكرها بروكلمان في تاريخ الأدب العربي.١٧٣/٢.

(٢) ذكره بروكلمان في تاريخ الأدب العربي ١٧٣/٢، وهو أيضا في مقدمة كتاب الجمل للزجاجي صـ ١٤.

(٣) ينظر: الأشباه والنظائر فيما نقله السيوطي من جمل الزجاجي ٢٠/١، ١٠٧، ١٤٣، ١٤٩، ٢١٤، ٢٩٨، ٣٣٨، و٧٤/٢، ٨٠، ٩٨.

محققو كتاب "الجمل":-

١- هذا الكتاب حققه الأستاذ الشيخ ابن أبي شنب، الأستاذ بكلية الآداب في الجزائر، وكان قد طبع في عام سنة ١٩٢٦هـ، في مطبعة جول كربونل بالجزائر، وهذه هي النسخة التي اعتمدت عليها في عقد الموزانة بين (الجمل) للزجاجي و(شرح الجمل) لابن الفخار.

وجاء في آخر هذه النسخة أن المستشرق الألماني يوحنس بولف طبع في ليبسك سنة ١٩٠٤هـ مقالة افتتاحية مشتملة علي (٤٧) صفحة من القطع الثمني لخص فيها كتاب (الجمل)، وترجم باللغة الألمانية الأربعة والستين شاهدا الأولي فقط – أي إلي صـ ١٦٨ من هذه الطبعة – ولم ينبه عن تركه باقي الشواهد.(١)

٢- كما أن هذا الكتاب طبع أيضا بعنوان:- (الجمل في النحو)، وحققه د/ علي توفيق الحمد، الأستاذ بكلية الآداب، جامعة اليرموك في الأردن وطبع مرتان الطبعة الأولي كانت في عام ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤ م في مطبعة مؤسسة الرسالة، والطبعة الثانية كانت في عام ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م في مطبعة الرسالة أيضا.

❁❁❁❁❁

(١) ينظر: الجمل للزجاجي صـ ٣٨٣.

المبحث الثالث

ترجمة ابن الفخار[١]

**** اسمه ونسبه وشهرته وكنيته:-**

هو محمد بن علي بن أحمد بن محمد[٢] بن هذيل[٣] الخولانى[٤]، الإلبيري[٥]، يكني بأبي عبد الله.

**** حياته وتنقلاته:-**

عاش ابن الفخار طفولته الأولي في غرناطة التي هي عاصمة إقليم "إلبيرة" المنسوب إليها، ثم انتقل بعد ذلك إلي مدينة "سبته" بالمغرب، في سن مبكرة من عمره لطلب العلم وكان أساتذته المعروفين من أهل "سبتة" كمحمد بن

---

(١) ينظر في ترجمة ابن الفخار المصادر والمراجع التالية – الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب ٣٦/٣ – ٣٩ والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني ٢١٦/٤، وبغية الوعاة للسيوطي ١٧٤/١، ١٧٥، ونفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقري ٣٥٥/٥ – ٣٥٩، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ١٧٦/٦، وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن محمد بن مخلوف صـ ٢٢٨، والإفادات والإنشادات للشاطبي صـ٩٤ وما بعدها، وينظر ترجمته أيضا في: – برنامج المنتوري لأبي عبد الله محمد بن عبد الله المنتوري (مخطوط) صـ ٣، ٢٠، ٣٠، ٣١، ٣٨، ٨٦، ٨٧، ٩٢، ٩٣، ١١١، ١٣٤، ١٧٢، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ٢٠٢، ٢٢٤، وفي فهرس السراج (مخطوط) صـ ٢٠٣، ٢٠٨، ٢١٤، ٢٨٠، ٣٢٢.

(٢) ذكر هذا الاسم (محمد) السراج صـ ٢٠٣، والمنتوري صـ ٣.

(٣) ذكر هذه الزيادة (هذيل) المنتوري صـ ٣ وهذيل نسبة إلي: هذيل بن مدركة، وهي قبيلة كبيرة وأكثر أهل وادي نخلة المجاور لمكة – حرسها الله – هذليون من هذه القبيلة، ينظر: معجم مقيدات ابن خلكان لعبد السلام محمد هارون صـ ٣٤٠.

(٤) الخولاني: هذه النسبة إلي: خولان بن عمرو، وهي قبيلة كبيرة نزلت بالشام، ينظر معجم مقيدان ابن خلكان صـ ١٢٢.

(٥) الإلبيري: هذه النسبة إلي: "إلبيرة "، وإلبيرة: كورة كبيرة بالأندلس تضم عدة مدن منها:– غرناطة التي أقام فيها ابن الفخار حتي توفي بها، ينظر : معجم البلدان لياقوت الحموي ٢٤٤/١ "إلبيرة".

عبد المهيمن الحضرمي، وحضر[١] ابن الفخار بعض مجالس العلم في مدينة "فاس" أيضا بالمغرب، وكان يجيب علي الأسئلة التي توجه إليه في علم النحو مما يدل علي أنه قد علا كعبه في هذا الفن.

وبعد أن انتهي من فترة طلب العلم في:- مدينتي: "سبتة" و"فاس"، انتصب للتدريس[٢] في مدينة "مالقة" بالأندلس، ثم انتقل بعد ذلك إلي مدينة: غرناطة وهي بالأندلس أيضا، وانتصب فيها للتدريس بالمدرسة "النصرية"، وقام بالخطبة بالجامع الأعظم، وكان في تلك الفترة ممن انتقل في السفارة إلي العدوة مع أمثاله من الفقهاء[٣]، وتوجه أيضا في السفارة بصحبة لسان الدين بن الخطيب[٤] وكانت له حيث حل الشهرة وعليه الازدحام، وقل من لم يأخذ عنه من الطلبة.[٥]

**** صفاته وأخلاقه والثناء عليه:-**

قال ابن الخطيب في صفات ابن الفخار: (كان أستاذ الجماعة[٦]، وعلم الصناعة، وسيبويه العصر، وآخر الطبقة من هذا الفن، وكان فاضلاً، تقيا، متعبدا، عاكفا علي العلم، ملازماً للتدريس، إمام الأئمة من غير مدافع، مبرزاً أمام أعلام البصريين من النحاة، منتشر الذكر، بعيد الصيت، عظيم الشهرة، مستبحر الحفظ، يتفجر بالعربية تفجر البحر، ويسترسل استرسال القطر، قد خالطت لحمه ودمه، لا يشكل عليه منها مشكل، ولا يعوزه توجيه.

(١) ينظر: الإفادات والإنشادات للشاطبي صـ ١٣٥.

(٢) ينظر: الإفادات والإنشادات للشاطبي صـ ١٣٥، ونفح الطيب ٣٧٩/٣، والإحاطة في أخبار غرناطة ٩٧/٢.

(٣) ينظر: الإحاطة في أخبار غرناطة ٦٣/٣.

(٤) ينظر: المرجع السابق ٣٧/٣. ويراجع: بغية الوعاة ١/ ١٧٤.

(٥) ينظر: بغية الوعاة ١/ ١٧٤.

(٦) ينظر: فهرس السراج صـ ٢٨٠.

ولا تشذ عنه حجة، جدد بالأندلس ما كان قد درس من العربية، من لدن وفاة أبي علي الشلوبين[١]. وكان مقتصدا في أحواله، وقورا، مفرط الطول، نحيفا، سريع الخطو، قليل الالتفات، متوسط الزي، قليل الدهاء والتصنع، غريب النزعة، جامعا بين الحرص والقناعة)[٢].

ومن الصفات التي وصف بها ابن الفخار أيضا كما ذكر المقري:

(أنه الإمام المجمع علي إمامته في فن العربية، المفتوح عليه من الله فيها حفظا، واضطلاعا، ونقلاً، توجيهاً بما لا مطمع فيه لسواه)[٣].

وذكر الشاطبي من صفاته:- (أنه الشيخ الفقيه، الأستاذ الكبير، النحوي الشهير، العلم الخطير)[٤]، وذكر السراج أنه: (أستاذ الجماعة، ورئيس النحاة بغرناطة)[٥].

ومما يدل علي صلاحه وتقواه ما ذكره أبو إسحاق الشاطبي: من أنه دعا الله أن يريه إياه في المنام، فيوصيه بوصية ينتفع بها في الحالة التي هو عليها من طلب العلم.

قال: فلما نمت تلك الليلة رأيت كأني أدخل عليه في داره التي كان يسكن بها، فقلت له: ياسيدي أوصني، فقال لي: لا تعترض علي أحد)[٦].

---

(١) ينظر: الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب ١٦٩/١، ٢٠٣، ٤٨٧، ٢/ ١٣٤، ٣٠٢، ويراجع بغية الوعاة للسيوطي ١٧٤/١.

(٢) الإحاطة في أخبار غرناطة ٣٥/٣، ٣٦ ويراجع ٢٥٤/٤، ٢٥٨ من نفس المرجع، ويراجع بغية الوعاة ١٧٥/١.

(٣) ينظر: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقري ٣٥٥/٥، ويراجع: الإحاطة في أخبار غرناطة ٤٥٨/٤.

(٤) ينظر: الإفادات والإنشادات للشاطبي صـ ٩٦، ٩٨.

(٥) ينظر: فهرس السراج صـ ٢٨٠.

(٦) ينظر: الإفادات والإنشادات صـ ٩٨.

وقد أثني علي ابن الفخار (ابن حذلم) حين وقف علي قبره في يوم عيد قائلاً:-

أبا جدث قد أحرز الشرف المحضا بأن صار مثوي السيد العالم الأرضي
عجبت لما أحرزته من معارف وشتي فعال لم تزل تعمر الأرضا.
طويت عليه وهو عين زمانه فيما جفن عين الدهر لم تؤثر الغمضا
فحياك من صوب الحيا كل دية تديم له في الجنة الرفع و الحفضا.
فها نحن في عيد الأسي عند قبر وقوف لنقضي من عيادته الفرضا.
كمثل الذي كنا وقوفا ببابه بعيد الأماني زائرين له أيضاً
ومنا سلام لا يزال يخصه يذكره من بعض أشواقنا البعضًا[1]

ورثاه أيضا: محمد بن عبد الله اللوشي بقصيدة من واحد وعشرين بيتا، أوردها لسان الدين بن الخطيب[2] ضمن ترجمته لابن الفخار.

**** ثقافته:-**

كان ابن الفخار ذو ثقافة واسعة، متنوعة، بخاصة في علم النحو، حيث بلغ الغاية القصوي في هذا العلم التي لا مطمح لأحد وراءها، (فقد كان يتفجر بالعربية تفجر البحر، ويسترسل استرسال القطر، وقد خالطت لحمه ودمه، لا يشكل عليه منها مشكل، ولا يعوزه توجيه، ولا تشذ عنه حجة، جدد بالأندلس ما كان قد درس من لدن وفاة أبي علي الشلوبين، وكان له مشاركة في غير صناعة العربية من: قراءات، وفقه، وعروض وتفسير)[3]. هكذا قال لسان الدين بن الخطيب.

(١) ينظر هذه الأبيات في نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقري ٣٨٢/٥ – والإفادات والإنشادات للشاطبي صـ ١٦١.
(٢) ينظر: الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب ٣٧/٣، ٣٨.
(٣) ينظر: المرجع السابق ٣٦/٣، وبغية الوعاة للسيوطي ١٧٤/١.

ومما يدل علي اتساع ثقافة ابن الفخار، وتنوعها ما ذكره المنتوري في برنامجه من رواية ابن الفخار للكثير من كتب العلم من طريقه، في فنون شتي، ومما ورد من روايته ما يلي:-

١- كتاب المفردات لأبي عمرو الداني(١).

٢- كتاب إيجاز البيان في قراءة ورش لأبي عمرو الداني(٢).

٣- كتاب التعريف والإعلام بما انبهم في القرآن من الأسماء والأعلام للأستاذ أبي زيد السهيلي(٣).

٤- كتاب التقصي لما في الموطأ من رواية يحيي بن يحيي الليثي من حديث رسول الله - ﷺ- مسنده ومقطوعه وموقوفه وبلاغته للحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري(٤).

٥- كتاب الرسالة للشيخ أبي محمد بن عبد الله بن أبي زيد القيرواني(٥).

٦- كتاب تلقين المبتدي وتذكير المنتهي للقاضي أبي محمد عبد الوهاب ... البغدادي.(٦)

٧- كتاب الجمل لأبي القاسم الزجاجي(٧).

٨- كتاب الكافي لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري(٨).

٩- الكراسة المنسوبة لأبي موسي الجزولي(٩).

---

(١) ينظر: برنامج المنتوري صـ ٣.

(٢) ينظر: المرجع السابق صـ ٢٠.

(٣) ينظر: المرجع السابق صـ ٣٠.

(٤) ينظر: المرجع السابق صـ ٣٨.

(٥) ينظر: برنامج المنتوري صـ ٨٥، ٨٦، وفهرس السراج صـ ٢٠٣.

(٦) ينظر: برنامج المنتوري صـ ٨٦، ٨٧.

(٧) ينظر: برنامج المنتوري صـ ٩٢.

(٨) ينظر: المرجع السابق صـ ٨٧، ٨٨.

(٩) ينظر: برنامج المنتوري صـ ٩٣، وفهرس السراج صـ ٢٠٣.

١٠- برنامج الأستاذ أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عيسي الغافقي[١].

هذه أكثر الكتب التي جاءت مروية من طريق ابن الفخار، ونص علي أسمائها المنتوري في برنامجه.

وهناك كثير من أسماء المؤلفين الذين نص علي أسمائهم دون أن ينص علي أسماء مؤلفاتهم، وهي أيضا مروية من طريق ابن الفخار، منها:-

١- تآليف الشيخ أبي محمد عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن بن أبي إسحاق سعد بن بلال النفزي القيرواني المالكي، وهي نحو من عشرين تأليفاً[٢].

٢- تآليف الأديب أبي الحسن سلام بن عبد الله بن سلام الباهلي الأشبيلي ومنظوماته[٣].

٣- تآليف الإمام أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الملك بن يحي بن إبراهيم بن يحي بن القطان الحميدي القرطبي[٤].

٤- تآليف القاضي أبي عبد الله محمد بن عيسي بن محمد بن أصبغ بن المناصف الأزدي القرطبي ومنظوماته.

٥- تآليف أبي العباس أحمد بن عبد المؤمن بن موسي الشريشي شارح المقامات.

٦- تآليف القاضي أبي العباس أحمد بن محمد بن علي بن جوهر الليثي [٥].

٧- تآليف الخطيب أبي الحسن علي بن أحمد بن عبد الله بن خيره.

٨- تآليف القاضي أبي عبد الله محمد بن علي بن خضر بن هوزن بن عسكر الغساني المالقي.

٩- تآليف الخطيب أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن قاسم.

---

(١) ينظر: برنامج المنتوري صـ ١١١.

(٢) ينظر: المرجع السابق صـ ١٣٤.

(٣) ينظر: المرجع السابق صـ ١٧٢.

(٤) ينظر: المرجع السابق صـ ١٩٢.

(٥) ينظر: المرجع السابق صـ ١٩٢.

١٠- تآليف الأديب أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن يحي الخزرجي ومنظوماته[١].

١١- تآليف القاضي أبي الحسن ظاهر بن علي بن عبد الرحمن السلمي الجزيري المراكشي.

١٢- تآليف القاضي أبي العباس أحمد بن محمد بن عمر اليحصبي المورواي.

١٣- تآليف الأستاذ أبي عبد الله محمد بن أيوب محمد بن وهب بن محمد بن محمد بن نوح الغافقي[٢].

١٤- تآليف الشيخ أبي الحسن علي بن عبد الله المتيوي شارح الرسالة.

١٥- تآليف القاضي أبي عبد الله محمد بن الحسن بن عمر بن المحلي الفهري ومنظوماته.

١٦- تآليف الشيخ أبي العباس أحمد بن يوسف بن أحمد بن يوسف بن إبراهيم بن أحمد بن خلف بن الحسن بن الوليد السلمي المعروف بابن فرتون.

١٧- تآليف المحدث أبي علي حسن بن علي بن محمد بن القطان الحميري وهي عشرون مؤلفاً[٣]. هذه أكثر المرويات التي رويت من طريق ابن الفخار، وذكرها المنتوري في برنامجه وتدل علي تنوع ثقافته بخاصة في: القراءات، والفقه، والعروض، والتفسير، مع العلم أن هذه المرويات ليست كل ما كان يرويه ابن الفخار.

وذكر السراج أيضا في (فهرسه)[٤] أن ابن حياتي محمد بن علي الغافقي قرأ علي ابن الفخار القرآن بالقراءات السبع في ثمان ختمات، لكل إمام ختمة، إلا نافعا المدني فإنه قرأ له ختمتين برواية ورش وقالون عنه، بما تضمنه

(١) ينظر: برنامج المنتوري صـ ١٩٣.

(٢) ينظر: المرجع السابق صـ ١٩٤.

(٣) ينظر: المرجع السابق صـ ٢٠٣.

(٤) ينظر: فهرس السراج صـ ٢٠٣، ٢٠٤ وقد راعيت هنا ترتيب هذه المرويات أبجدياً.

كتاب "التيسير" لأبي عمرو الداني ثم ذكر عنه بعض الكتب التي رواها له كلها أو بعضها ومنها:-

١- الأحكام لعبد الحق الأشبيلي.

٢- إيضاح الفاسي.

٣- برنامج الأستاذ أبي إسحاق الغافقي.

٤-برنامج الأستاذ أبي الحسن بن أبي الربيع جمع تلميذ ابن الشاط.

٥- تصريف أبي عثمان المازني، تصنيف أبي الفتح بن جني.

٦- جمل الزجاجي.

٧- الحماسة للأعلم.

٨- رسالة الإمام أبي القاسم القشيري.

٩- سنن أبي داود.

١٠- الشمائل للحافظ عيسي الترمذي.

١١- عروض ابن الشاط.

١٢- فصيح ثعلب.

١٣- الكامل للمبرد.

١٤- كتاب سيبويه.

١٥- النوادر لأبي علي البغدادي.

وأغلب الظن أن هذه المرويات ليست كل ما كان يرويه ابن الفخار، فإن هناك كتباً أخري أوردها في شرحه، والغالب أنه رواها أيضاً.

*** أساتذته:-**

تلقي ابن الفخار علوم اللغة،و القراءات، والفقه، والعروض والتفسير علي مجموعة من العلماء والشيوخ، من هؤلاء:-

١- إبراهيم بن أحمد بن عيسي بن يعقوب، أبو إسحاق الغافقي.

شيخ النحاة والقراء بسبته، ولد بأشبيلية سنة إحدي وأربعين وستمائة، وحمل صغيراً إلي سبته، وقرأ بالروايات علي أبي بكر بن شبلون، وقرأ علي ابن

أبي الربيع، وتقدم في العربية، وساد أهل المغرب فيها، وسمع الحديث من محمد بن جرير صاحب ابن أبي جمرة ومن أبي عبد الله الأزدي، له: " شرح الجمل وغيره، توفي سنة عشر وسبعمائة وقيل: خمس عشرة وسبعمائة، وقيل: ست عشرة وسبعمائة "(١).

٢- أبوعبد الله محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن رشيد الفهري السبتي، خطيب غرناطة، بالمسجد الأعظم، توسع في الرواية، وذهب في ذلك إلي أبعد غاية، كان من أهل المعرفة بعلم القراءات وصناعة العربية وعلم البيان والعروض والقافية، كان أديبا بليغاً، قرأ بسبته علي ابن أبي الربيع، وقيد تقييداً حسناً علي كتاب سيبويه، وقرأ علي غيره من أهل المشرق والمغرب توفي سنة إحدى وعشرين وسبعمائة(٢).

٣- قاسم بن عبد الله بن محمد الأنصاري المعروف بابن الشاط، يكني أبا القاسم، والشاط اسم لجده ، قرأ بسبته علم الأصول والفرائض، مقدم موصوف بالإمامة، موفور الحظ من الفقه، حسن المشاركة في العربية، له نظر في العقليات، توفي سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة (٣).

٤- أبو عبد الله محمد بن علي بن هاني اللخمي السبتي، كان فقيهاً محدثاً عارفاً بالعربية، قيد علي كتاب مالك تقييداً حسناً، كان فريداً في سمو الهمة، له تآليف مفيدة، أطال ابن الخطيب في الثناء عليه، توفي سنة أربع وثلاثين وسبعمائة(٤).

٥- عبد المهيمن بن محمد بن عبد المهيمن بن محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الحضرمي أبو محمد، له الفتح المعلي في علم العربية، والمشاركة الحسنة في الأصلين، والإمامة في الحديث، والتبريز في الأدب والتاريخ واللغات

(١) ينظر ترجمته في: بغية الوعاة للسيوطي ٤٠٥/١ ويراجع: غاية النهاية لابن الجزري ٨/١.
(٢) ينظر ترجمته في: الإحاطة في أخبار غرناطة ١٣٥/٣، وغاية النهاية لابن الجزري٢١٩/٢.
(٣) ينظر ترجمته في: الإحاطة في أخبار غرناطة ٢٥٩/٤.
(٤) ينظر ترجمته في: الإحاطة في أخبار غرناطة ١٤٣/٢، وغاية النهاية لابن الجزري ٢١١/٢.

والعروض، كثير الاجتهاد والملازمة والتفنن والمطالعة، مقصورا علي الإفادة والاستفادة إلي أن تولي كتابة الإنشاء فلم يفضل من أوقاته ما يسع الأشغال، موصوفا بالنزاهة والصدق، رفيع الرتبة، متصل الاجتهاد والتقييد قرأ علي أبي جعفر بن الزبير ، وأبي بكر بن عبيدة وجماعة، وروي عن ابن رشيد وابن أبي الربيع....وخلق، وأجاز له مالك بن المرحل وغيره ومن المشرق أبو حيان والدمياطي وخلق، وروي عنه ابن مرزوق، مات بتونس في الطاعون العام سنة تسع وأربعين وسبمعائة(١).

٦- محمد بن عبد المنعم الصنهاجي الحميري أبو عبد الله السبتي، كان من صدور الحفاظ، لم يستظهر أحد في زمانه من اللغة ما استظهره ؛ آية تتلي ومثالا يضرب، قائما علي كتاب سيبويه يسرده بلفظه، صدوق اللهجة، سليم الصدر، تام الرجولية، عابداً، صالحاً، كثير القرب والأوراد، قرأ كثيرا علي أبي القاسم بن الشاطر، ولازمه وانتفع به قال إسحاق الغافقي: وكان مشاركاً في الأصول، ملازماً للسنة، يعرب أبداً كلامه طبقة في الشطرنج، توفي سنة خمسين وسبعمائة(٢).

ومن شيوخ وأساتذة ابن الفخار أيضا كما ذكر لسان الدين الخطيب(٣)، ولم أتمكن من ترجمتهم: عبد العزيز الحراني، وعبد المؤمن بن خلف التونسي، وأبو العباس الحسيني، وصفه ابن الخطيب بأنه مقرئ فاضل، وأبو عبد الله بن القرطبي، وصفه ابن الخطيب بأنه قاضٍ. وغير ذلك من الشيوخ والأساتذة الذين تتلمذ عليهم ابن الفخار.

---

(١) ينظر ترجمته في: بغية الوعاة للسيوطي ١١٦/٢، ١١٧، والإحاطة في أخبار غرناطة ١١/٤.

(٢) ينظر: ترجمته في بغية الوعاة للسيوطي ١٦٤/١، والإحاطة في أخبار غرناطة ١٣٤/٣، ١٣٥.

(٣) ينظر: الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب ٣٦/٣، ٨٩، ١٩٩.

** تلاميذه:-

تتلمذ علي يد ابن الفخار الكثير من العلماء الأجلاء الذين شُهد لهم بالفضل في العلم وقد تنوعت علومهم في جوانب شتي، وقل في الأندلس مَنْ لم يأخذ عنه، لذلك اقتصر علي ترجمة بعض تلاميذ ابن الفخار وهم:-

١ – إبراهيم بن موسي بن محمد اللخمي الغرناطي أبو إسحاق الشهير بالشاطبي كان أصوليا، مفسرا، فقيها، محدثا، لغويا، بيانيا، ورعا، زاهدا، إماما مطلقا، بحاثا، جدليا، بارعا في العلوم، أخذ عن ابن الفخار ولازمة حتي مات، وعن أبي عبد الله المقري، وعن أبي علي منصور الزواوي، وعن أبي عبد الله البلنسي، وغيرها، شرح ألفية ابن مالك شرحاً لا نظير له، وله الموافقات في أصول الشريعة، والاعتصام في أهل البدع والضلالات، وكتاب الإفادات والإنشادات، توفي سنه تسعين وسبعمائة(١).

٢ – أبو جعفر أحمد بن أبي سهل بن سعيد بن أبي سهل الخزرجي، من أهل الخير والعفاف والطهارة، أصيل البيت، معروف القِدَم ببلده، قرأ بغرناطة، ولازم الأستاذ ابن الفخار، ولي القضاء ببلدة الحمة ثم بمالقة وذكر لسان الدين بن الخطيب أنه ما زال حيا حين تآليف الإحاطة(٢).

٣ – أحمد بن يوسف بن مالك الغرناطي أبو جعفر الأندلسي، رفيق محمد جابر الأعمي شارح الألفية، وهما المشهوران بالأعمي والبصير، قدم القاهرة، ولقي أبا حيان وغيره، وسمع من المزي وغيره بدمشق، وأقام بحلب نحو ثلاثين سنه، وكان عارفا بالنحو وفنون اللسان ومقتدرا علي النظم والنثر، دينا، حسن الخلق، كثير التواليف في العربية وغيرها، شرح بديعية رفيقه، وأجاز لأبي حامد بن ظهيرة، مات سنة تسع وسبعين وسبعمائة(٣).

---

(١) ينظر ترجمته في: برنامج المجاري تحقيق محمد أبو الاجفان ص ١٦ – ١٢٢.

(٢) ينظر: الإحاطة في أخبار غرناطة ٣/ ٣٦.

(٣) ينظر ترجمته في: بغية الوعاة للسيوطي ٤٠٣/١، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ١/ ١٥١.

٤ – أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن يوسف بن جزي الكلبي، من أهل غرناطة ومن بيت نباهة وعلم، أبو الإمام الشهير، قام علي فن العربية، مشاركا في فنون لسانية، قعد للإقراء ببلدة غرناطة، ثم مستقلاً، ثم تقدم للقضاء، أخذ عن والده، وقاضي الجماعة الشريف أبو القاسم، وابن الفخار وغيرهم(١).

٥ – أبو سعيد فرج بن قاسم بن أحمد بن لب الغرناطي الثعلبي، شيخ الأندلس في زمانه، ومفتيها، وخطيب جامع غرناطة، جلس للتدريس بمدرسة غرناطة بعد وفاة ابن الفخار بسته عشر يوما فقط، أخذ عن الخطيب أبي إسحاق بن أبي العاصي، وأخذ عن ابن الفخار علم العربية، وتوفي سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة(٢).

٦ – أبو عبد الله محمد بن سعد بن محمد بن لب بن حسن بن حسن بن عبد الرحمن بن بقي بن مخلد، كان حسن العشرة، حسن المشاركة في فنون من قراءات وفقه ونحو، معروف الذكاء، جلس للتدريس بجامع الربض ثم بمسجد البكري بغرناطة، قرأ علي أبيه وعلي أبي عبد الله بن طرفه، وأبي عبد الله بن عامر، قرأ العربية علي ابن الفخار، وجود القرآن بالقراءات السبع، وقرأ علي أبي عبد الله أيضا فصيح ثعلب، توفي سنه إحدى وتسعين وسبعمائة(٣).

٧ – أبو عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن محمد البلنسي الغرناطي، له علم بالعربية، ذاكراً لكثير من المسائل، حافظا متقنا، قرأ علي ابن الفخار وعلي غيره، ألف كتابا في التفسير متعدد الأسفار، واستدرك علي السهيلي

---

(١) ينظر ترجمته في: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقري ٥٣٩/٥، ٥٤٠، والإحاطة ٣٩٢/٣ – ٣٩٣.

(٢) ينظر ترجمته في: الإحاطة ٢٥٣/٤، ويراجع: بغية الوعاة ٢٤٣/٢، وغاية النهاية ٨/٢.

(٣) ينظر ترجمته في: الإحاطة ٣٩/٣-٤١.

في أعلام القرآن، جرت له محنه مع السلطان ثم صفح عنه لحسن تلاوته القرآن، وتوفي سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة(١).

٨ – محمد بن علي بن حياتي الأستاذ المقرئ النحوي المحقق، المنفرد بالإمامة في النحو، نشأ بغرناطة ولازم شيخ الجماعة ابن الفخار، وقرأ عليه بالسبع ثمان ختمات، انتقل إلي فارس ودرس بها، وهو أول مَنْ أدخل كتاب المرادي علي ألفية ابن مالك إلي مدينة فاس بالمغرب، توفي سنة ثمان وثمانين وسبعمائة، وقبل: إحدى وثمانين وسبعمائة(٢).

٩ – أبو عبد الله محمد بم محمد بن علي بن عمر بن إبراهيم بن عبد الله الكناني القيجاطي الأندلسي أستاذ مقرئ، عالم كامل، انتهت إليه مشيخة الإقراء في زمانه بالأندلس، قرأ علي جده أبي الحسن علي بن عمر، وقرأ علي سعيد بن لب، وعلي القاضي أبي البركات بن الحاج، وعلي ابن الفخار، وأخذ عنه قوانين ابن أبي الربيع(٣).

١٠ – أبو القاسم محمد بن محمد بن يوسف بن محمد بن علي الأنصاري، المعروف بابن الخشاب كان راوية عارفا بالوثائق، خطيبا بليغا كثير التلاوة للقرآن، وقوراً حسن السمت، مليح الشيبة، أخذ عن والده وخاله الأستاذ أبو عبد الله بن سلمون، وعن أبي الحسن القيجاطي، وأبي علي عمر بن عتيق، وابن الفخار، وأجازه المزني، وأبو حيان وغيرهم في جماعة يقاربون أربعمائة شيخ(٤).

١١ – أبن زمرك محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف بن محمد الصريحي، من مفاخر الأندلس وعظمائها، كان جامعا لكثير من الصفات النبيلة، شعلة من الذكاء والفطنة، شاعراً مفلقا، له شأن كبير في علوم

(١) ينظر ترجمته في: المرجع السابق ٣/٣٥.
(٢) ينظر ترجمته في: فهرس السراج ص٢٠٢.
(٣) ينظر ترجمته في: غاية النهاية ٢/٢٤٤،٢٤.
(٤) ينظر ترجمته في : فهرس السراج ص ٣٢١ – ٣٢٤.

العربية والتفسير، مصاحبا للصوفية، ثم عاني الأدب فكان أملك به، ترقي إلي الكتابة عند ولد السلطان أمير المسلمين بالمغرب ابن سالم إبراهيم بن أمير المسلمين أبي الحسن علي بن عثمان بن يعقوب ثم عن السلطان ثم رجع إلي الأندلس بصحبة صاحب الأمر به بعد رجوعه إليه من خَلْعِه، فكان كاتب سره، ونال حظوة عظيمة من بعده. قرأ العربية علي ابن الفخار، وعلي أبي سعيد بن لب واختص بالخطيب الفقيه ابن مرزوق وغيرهم كثير كان حيا حتي سنة اثنين وتسعين وسبعمائة(١).

١٢ – أبو علي منصور بن عبد الله الزواوي، سكن غرناطة، فكان من مدرسي مدرسة غرناطة المشهورة، موصوف بخلال حميدة من عفة، وطهارة وعكوف علي ما يعينه، موجب لحق خصمه، مثابر علي تعلم العلم وتعليمة، لا يري غضاضة في أخذه ممن هو دونه، أخذ عن والده وعن منصور المشدالي، وأبي عبد الله الزواوي، وعبد المهيمن الحضري، ولازم ابن الفخار إلي وفاته، وكتب له بالإجازة والإذن له بالتحليق في موضعه بالمدرسة بعده، كان حيا سنة سبعين وسبعمائة(٢).

١٣ – يحي بن عبد الله بن يحي بن زكريا الأنصاري: متفنن في العلوم الشرعية، وله التقدم في علم الفرائض والحساب، تولي قضاء عدة مواضع من الأندلس، ثم استعمل في النيابة عن قاضي الحضرة، ثم استقصي بمدينة وادي آش، وخطب بالمسجد الأعظم، أخذ إجازة عن الشيخ أبي إسحاق أبي إسحاق بن أبي العاص، والخطيب أبي علي القرشي، وعن ابن الفخار وغيرهم،(٣) هؤلاء مَنْ ترجمت لهم من تلاميذ ابن الفخار، ومن تلاميذه أيضا ممن لم أترجم لهم خوف الإطالة:

(١) ينظر ترجمته في: الإحاطة ٢/٣٠٠ – ١٤.
(٢) ينظر ترجمته في: الإحاطة ٣/٣٢٤ – ٣٣٠.
(٣) ينظر ترجمته في: المرجع السابق ٤/٧٤، ٣٧٥.

١ – أبو عبد الله محمد بن عمر بن يحي بن العربي الغساني المعروف بابن العربي[١].

٢– أبو جعفر أحمد بن محمد بن علي بن يحي بن محمد بن مصادف بن عبد الله[٢].

٣ – حبيب بن محمد بن حبيب[٣].

٤ – أبو القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان بن يوسف بن رضوان البخاري[٤].

٥ – أبو بكر محمد بن أحمد بن زيد بن أحمد بن زيد بن الحسن بن أيوب بن حامد بن زيد بن منخل الغافقي[٥].

٦ – أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد بن علي السلماني الشهير بلسان الدين بن الخطيب السلماني[٦].

هؤلاء هم جميع من استطعت معرفتهم من تلاميذ ابن الفخار. وإلا فهم أكثر من هذا العدد.

*** آثاره ومؤلفاته:-**

لم أتمكن من معرفة أسماء مؤلفات ابن الفخار، ولم يظهر لي من خلال ترجمة أن لابن الفخار مؤلفات سوي ما ذكره المنتوري في برنامجه[٧] وهو يرويها عن شيخه أبي عبد الله البلنسي، وكذلك ما ذكره السراج في فهرسه[٨] – وقد سبق ذكرها – فلم يتعرض أحد ممن ترجموا لابن الفخار من

---

(١) يراجع في ترجمته: الإحاطة ٣/٩٦.

(٢) يراجع في ترجمته: المرجع السابق ١/٢٠٢ – ٢٠٢.

(٣) يراجع في ترجمته: المرجع السابق ١/٤٨٧.

(٤) يراجع في ترجمته: المرجع السابق ٤/٤٢٣ وفهرس السراج ٢٧٤ – ٢٨٢

(٥) يراجع في ترجمته: الإحاطة ٢/١٣ – ١٣٦.

(٦) يراجع في ترجمته: الأعلام للزركلي ٦/٢٥.

(٧) ينظر: برنامج المنتوري ص ٣، ٢٠، ٣٨، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٩٢، ٩، ١١١، ١٣٤، ١٧٢، ١٩٢، ٢٠٣.

(٨) ينظر: فهرس السراج ص ٢٠٣، ٢٠٤.

ذكر أسماء مؤلفات له – بل إن المرويات التي رواها ابن الفخار بخاصة في القراءات والفقه والعروض والتفسير هي ما تيسر لي معرفتها والوقوف عليها، دون معرفة لأسماء مؤلفات له.

وفاته:-

اختلف المؤرخون في سنة وفاة ابن الفخار علي ثلاثة طرق:

الطريق الأول: وسار فيه ابن الجزري، وهو أنه توفي في يوم الثلاثاء السادس من صفر سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة(١).

الطريق الثاني: وسار فيه لسان الدين بن الخطيب وهو أنه توفي في ليلة الاثنين الثاني عشر من رجب سنة أربع وخمسين وسبعمائة (٢).

الطريق الثالث: وسار فيه الشاطبي وهو أنه توفي في السادس عشر من رجب سنة ست وخمسين وسبعمائة (٣).

عصر ابن الفخار(٤):-

عاش ابن الفخار في ظل مملكة بني الأحمر في الفترة الواقعة في أواخر القرن السابع إلي عام أربعة وخمسين وسبعمائة، وهي أخصب فترات الثقافة العربية في تلك الأصقاع وقد شهدت تلك البقاع ساسة لهم عناية كبيرة بالعلم وأهله، فهذا هو السلطان يوسف بن إسماعيل وابنه السلطان محمد كانا يجريان علي العلماء والمتعلمين جراية خاصة بهم، ثم يجريان جرايات أخري إضافية لهؤلاء العلماء في حال قيامهم بأعمال أخري مع قيامهم بالتدريس، فضلا عن أن إضافة لهؤلاء العلماء في حال قيامهم بأعمال أخري مع قيامهم بالتدريس، فضلا عن أن كثيرا منهم كانت له اهتمامات علمية، كمحمد بن محمد بن يوسف ثاني ملوك بني نصر المتوفي سنة ٧٠١هـ الذي كان يقرض

(١) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ٢/ ٢٠٠.

(٢) ينظر: الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب ٣/٣٩، وبغية الوعاة ١/١٧٥.

(٣) ينظر : الإفادات والإنشادات للشاطبي ص ١٤٣.

(٤) ينظر: تاريخ التعليم في الأندلس للدكتور محمد عبد الحميد عيسي ص ١٨٥.

الشعر، وله توقيعات تشذ عن الإحصاء، مما يدل علي أن له تصرف في الأدب واهتماماً به [١].

– وهذا ابنه محمد بن محمد بن محمد بن يوسف ثالث ملوك بني نصر كان له شعر مستطرف من مثله بل يفضل به الكثير ممن ينتحل من الملوك الشعر.

وهو الذي بني المسجد الأعظم بغرناطة الذي كان مناراً للعلم، وتقلم فيه حلقات التدريس في مختلف الفنون الثقافية، يدرس به نخبة من مدرسي غرناطة المشهورين إلي جانب مدرسة غرناطة أيضا[٢].

وإلي جانب عناية هذا الأمير بقرض الشعر، فقد كان يصغي إليه ويثيب عليه، ويجيز الشعراء ويعرف مقادير العلماء[٣].

ومما يدل علي أن أمراء النصريين كان لهم اهتمام واضح بالعلم: أنه نشأ في ظل دولتهم أعظم حدث علمي في الأندلسي وهو تشييد المدرسة النصرية أو "اليوسفية" نسبة إلي مَنْ بناها وهو يوسف بن إسماعيل الأول، الذي أمر بإنشائها عام ٧٥٠ هـ، وهي تدل علي اهتمام بالغ بالعلم وأهله.

ونتيجة لذلك الاهتمام فإنه أسند القيام بإنشائها إلي أحد أكابر رجال الدولة في ذلك العصر وهو أبو النعيم رضوان النصري الحاجب، الذي وصفه ابن الخطيب بأنه حسنة الدولة النصرية، وبعد ذلك فإن هذا الحاجب قد سبب إليها الفوائد، ووقف عليها الرباع، وانفرد بمنقبتها، وجاءت نسيجة وحدها بهجة وظرفا وفخامة . وكان الطلبة يتوافدون عليها حتي من المسيحية[٤]. وكان في هذه المدرسة مدرسين هم نخبة من شيوخ العلم في ذلك الوقت كابن الفخار وكذلك شيوخه وتلاميذه الذين سبق ذكرهم.

---

(١) ينظر: الإحاطة في أخبار غرناطة ١ / ٥٥٨.

(٢) ينظر: اللمحة البدرية في الدولة النصرية للسان الدين بن الخطيب ٦١، ٦٢.

(٣) ينظر: الإحاطة ١/ ٥٤٥.

(٤) ينظر: المرجع السابق ١/ ٥٠٨.

الفصل الثاني

ويشمل:

(منهج ابن الفخار في "شرح الجمل" دراسة موازنة)

ويحتوي هذا الفصل علي أوجه الموازنة بين الزجاجي في كتابه (الجمل)، وبين ابن الفخار في كتابة: (شرح الجمل)، وتتمثل في خمسة عشر وجها هي:

أولا: من حيث بداية تأليف الكتابين.

ثانيا: من حيث متن الكتابين.

ثالثا: من حيث عرض المادة العلمية في الكتابين.

رابعا: من حيث ما يترتب علي المسائل النحوية والصرفية من أمور غيرهما عند الزجاجي وابن الفخار.

خامسا: من حيث التعريفات والحدود عند الزجاجي وابن الفخار.

سادسا: من حيث التفصيل في مسائل الخلاف النحوي عند الزجاجي وابن الفخار.

سابعا: من حيث التعليلات عند الزجاجي وابن الفخار.

ثامنا: من حيث الاختيارات عند الزجاجي وابن الفخار.

تاسعا: من حيث المخالفات لبعض النحاة عند الزجاجي وابن الفخار.

عاشرا: من حيث أسلوب الزجاجي وابن الفخار.

حادي عشر: من حيث الحكايات التي وقعت للزجاجي وابن الفخار أو حضرها كل منهما.

ثاني عشر: من حيث الشواهد عند الزجاجي وابن الفخار.

ثالث عشر: من حيث المذهب النحوي، وموقف الزجاجي وابن الفخار من البصريين والكوفيين.

رابع عشر: من حيث اعتماد الزجاجي وابن الفخار علي المصادر.

خامس عشر: من حيث موقف الزجاجي وابن الفخار من السماع والقياس.

- موقف ابن الفخار من الزجاجي (اعتراض ودفاع).
- مواطن الاتفاق والاختلاف بين الزجاجي وابن الفخار (اتفاق وافتراق).

الفصل الثاني

منهج ابن الفخار في "شرح الجمل"

دراسة موازنة

من المعروف أن أبا القاسم الزجاجي كان من أفاضل الأئمة في النحو واللغة والأدب وقد شهد له العلماء بالفصل، وعدوه في طبقة أبي سعيد السيرافي، وأبي علي الفارسي[١]، ويكفيه ما عُرف عنه من شيوع ملفاته، وعموم نفعها، وأن كتابة (الجمل) كان عليه المعول في مرحلة من مراحل تاريخ النحو، حتي قيل فيه:-

(هو كتاب المصريين، وأهل المغرب، وأهل الحجاز، واليمن، إلي أن اشتغل الناس بـ "اللمع" لابن جني، و"الإيضاح" لأبي علي الفارسي)[٢].

وقد ألفت حول (الجمل) كتب كثيرة جدا منها الشروح، ومنها شروح الشواهد، ومنها في التعقيب عليه أو التعليق، وقد بلغت شروحه في المغرب وحده "مائة وعشرين " شرحا ومن أهم هذه الشروح (شرح الجمل) لأبي عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن هذيل الخولاني، الإلبيري، المعروف بابن الفخار.

وقد حاول ابن الفخار في (شرح الجمل) أن يحل مشكلات كتاب (الجمل) ويستفيد من الشروح الأخرى التي سبقت شرحه، وذلك باختيار ما يراه مهما ذا فائدة منها، مع إضافته إلي ذلك زيادات من عنده.

وقد ألف ابن الفخار كتابة (شرح الجمل) بصياغة جديدة، أهلته بأن يمثل مرحلة من مراحل التأليف النحوي، وتتمثل بالمنهجية، والاختصاص، وتتسم بالميل الشديد؛ لقصد الإحاطة والشمول، علما بأن ابن الفخار في شرحه

(١) ينظر: نزهة الألباء لابن الأنباري ص ٧٩.
(٢) ينظر: إنباه الرواة ١٦١/٢.

للجمل لم يبتعد كثيراً عن منهج الزجاجي في (الجمل)، بل اقتفي ابن الفخار أثر الزجاجي في نواح عديدة.

وهذا يقتضي منا عقد موازنة بين منهج الزجاجي في (الجمل) ومنهج ابن الفخار في (شرح الجمل).

لنتبين من خلال هذه الموازنة أهم النقاط التي اتفق فيها كل منها، وكذلك أهم النقاط التي اختلف فيها كل منهما.

ويمكن عقد تلك الموازنة علي النحو التالي:-

*** أولا: من حيث بداية تأليف الكتابين:-**

بدأ الزجاجي كتابة (الجمل) بالبسملة، والصلاة والسلام علي رسول الله – ﷺ– ثم ذكر أن القائل هو: الشيخ الإمام أبو الفضل أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي[١]، مع الدعاء له بالرحمة، ولغيره بالنفع، ولكنه لم يذكر مقدمة يبين فيها السبب الذي من أجله ألف هذا الكتاب، ولم يذكر أيضا الاسم الذي سمي الكتاب به، ثم بدأ بعد ذلك بَعرْض متن الكتاب وأوله: (أقسام الكلام...).

وقد حذا ابن الفخار في (شرح الجمل) حذو الزجاجي، إلا أن ابن الفخار شرح "البسملة "[٢] وأطال فيها إلي حدٍ ما، فذكر الأصل في حركة "الباء" في (بسم الله)، وهو الفتح، وذكر سبب ذلك، ثم ذكر سبب كسر "الباء" فيها. ثم ذكر أن في زيادتها وعدم زيادتها قولان، ثم ذكر اختلاف العلماء في ما تتعلق به إن كانت غير زائدة، ثم ذكر الاختلاف بين أهل البصرة وأهل الكوفة في اشتقاق "اسم"؛ هل من: (س م و) كما هو مذهب البصريين أم من: (و س م) كما هو مذهب الكوفيين، ثم ذكر الأقوال في وزن لفظ الجلالة "الله" وذكر الأصل فيه، ومادته ثم ذكر اشتقاق "الرحمن الرحيم"، والاختلاف في

(١) لا يخلو أن يكون واضع الترجمة صاحب الكتاب أي: الزجاجي أو غير الزجاجي.
(٢) ينظر: شرح الجمل لابن الفخار ص ١ – ٨.

أيهما أبلغ ومذاهب العلماء في ذلك، ثم ذكر أقوال النحاة في إعراب: "الرحمن".

ثم شرح ابن الفخار بعد ذلك صيغة "التصلية " وهي: "الصلاة والسلام علي رسول الله – ﷺ– " وأوْضح ما فيها من مسائل نحوية وصرفية، حيث ذكر الاختلاف في عطف "الصلاة والسلام" بالواو علي ما قبلها، أو عدم عطفها علي ما قبلها وأوجه ذلك، ثم علق علي لفظ "محمد" فذكر وزنه ومعناه، ثم علق علي لفظ " آل" فذكر أصله عند النحاة [١].

ثم أوضح ابن الفخار بعد ذلك أن "الترجمة" أي ترجمة الزجاجي التي توجد في أول كتاب (الجمل)[٢] يترتب عليها ثلاثة أسئلة الأول: حدها وتعبيره بلفظ "قال" عن المستقبل.

والثاني: كنايته نفسه.

والثالث: إعراب ما بعدها.

ثم أجاب عن جميع هذه الأسئلة، وأوْضح أن واضع الترجمة إما أن يكون صاحب الكتاب أي الزجاجي، أو غيره، ووجه الإجابة عن كِل منهما، وأوضح المقصود بالكنية بأبي القاسم ثم ذكر الأوجه الإعرابية الثلاثة في "عبد الرحمن". ثم ذكر الأوجه الإعرابية الأربعة في "ابن": ثم ذكر أن "إسحاق" غير مصروف لانضمام العلمية إلي العجمة، ثم أوْضح سبب لقبة بالزجاجي وهو أنه منسوب إلي شيخه أبي إسحاق الزجاج، ثم أوضح الأوجه الإعرابية فيه[٣].

*** ثانيا: من حيث متن الكتابين:-**

بالعودة إلي متن كتاب الجمل للزجاجي نجد أن الكتاب قد اشتمل علي ستة وأربعين ومائة باب، تناولت موضوعات: النحو والصرف والضرورات الشعرية والأصوات، وقد ذكرت هذه الأبواب (١٤٦) باب حسب ترتيبها في

(١) ينظر: المرجع السابق ص ٨، ٩.

(٢) ينظر: الجمل للزجاجي ص١٧.

(٣) ينظر: شرح جمل الزجاجي لابن الفخار من ص ٩ – ١١.

كتاب (الجمل)، في المبحث الثاني[١] من الفصل الأول عند التعريف بكتاب (الجمل)، وكان أولها: باب أقسام الكلام، وآخرها: باب: من شواذ الإدغام.

وقد حذا ابن الفخار في (شرح الجمل) حذو الزجاجي في (الجمل) من حيث ترتيب هذه الأبواب، مع شرح ابن الفخار لها شرحا تفصيليا لكن ابن الفخار في شرحه بدأ بباب أقسام الكلام وانتهي بباب النسب[٢] أي: أن شرح ابن الفخار تناول أربعة وثمانين بابا فقط أما باقي الأبواب وعددها اثنان وستون باباً، وهي من أول باب ألف الوصل وألف القطع إلي آخر باب شواذ الادغام[٣]، والتي تناولها الزجاجي في (الجمل)، لم يتعرض ابن الفخار في شرحه إليها إلا جزء من باب التصريف جعله تحت عنوان: "باب منه آخر"[٤] حيث شرح هذا الباب وحده وتناول فيه: أوزان الأفعال الثلاثية المعتلة العين الصحيحة اللام، وتناول اسم المفعول من الثلاثي، وما يتعلق به، وأضرب المزيد من الأسماء.

ثم ذكر فائدة في: متي يحمل الاسم علي الفعل في الإعلال ,ثم ذكر حكم اجتماع الواو والياء مع سبق إحداهما بالسكون, وأخيرا ذكر فصلا في كوْن كل واو بضمه همزها جائز إلا أن يكون ضمها إعرابا أو لالتقاء ساكنين.[٥]

***ثالثا: من حيث عرض المادة العلمية في الكتابين:-**

يعد كتاب (الجمل) للزجاجي هو المتن الذي جاءت عليه الشروح، أو لتعليقات أو غيرها وقد جاءت موضوعاته في النحو والصرف والضرورات

(١) ينظر: المبحث الثاني من الفصل الأول.
(٢) هذه الأبواب في كتاب الجمل للزجاجي من صـ ١٧ إلي صـ ٢٥٧ وفي شرح الجمل لابن الفخار من صـ ١٢ إلي صـ ١١٨٩.
(٣) هذه الأبواب في كتاب الجمل للزجاجي من صـ ٢٥٧ إلي صـ ٣٨٢.
(٤) ينظر: شرح الجمل لابن الفخار ص ١١٩٠ – إلي ص ١٢١٦.
(٥) ينظر: المرجع السابق ص ١١٩٠ – ١١٢٦.

الشعرية، والأصوات، وقد قسم الزجاجي كتابه (الجمل) إلي ستة وأربعين ومائه باب –كما سبق، وقد جاء تناوله للموضوعات مبني علي الإيجاز، واختزال الكلمات، والاقتصاد في التعبير، مع قصد الإحاطة والشمول.

وقد سلك ابن الفخار في (شرح الجمل) مسلك الزجاجي فجاء شرحه مقسما إلي أبواب أيضا، إلا أن ابن الفخار كان لا يذكر نص ومتن كتاب (الجمل) كاملا، بل كان يذكر جزء من متن (الجمل) ثم يعقب ذلك بقوله: (إلي آخره)[١].

أو (إلي آخر الفصل)[٢] ونحو ذلك. ثم يقوم بشرح ما يتعلق بذلك النص؛ أي أنه كان يفصل في الشرح ما الشرح ما أجمله الزجاجي في المتن، إذن فكتاب (الجمل) للزجاجي كتاب مختصر، ويعد كتاب (شرح الجمل) لابن الفخار من التآليف الطويلة التي شرحت هذا الكتاب.

* وهذه الطريقة التي سار عليها ابن الفخار لم يخالفها إلا في أبواب عديدة فإنه كان لا يذكر فيها نص كتاب الجمل، كما في باب: "الاستغاثة"[٣]،

---

(١) ينظر: شرح الجمل لابن الفخار ص ٨٨، ١٠١، ١٠٣، ١١٤ ؛ ١٢١، ١٢٤، ١٢٦، ١٣٠، ١٣٨، ١٤٧، ١٥٦، ١٩٥، ١٩٨، ٢٠٤، ٢١٤، ٢٣٧، ٢٤٠، ٢٤٥، ٢٣٧، ٢٤٠، ٢٤٥، ٢٧٧، ٢٩١، ٣١٣، ٤٠٠، ٤١٣، ٤٣٣، ٤٣٦، ٤٣٩، ٤٤٦، ٤٥٢، ٤٥٨، ٤٦٠، ٤٧٦، ٤٩٨، ٥٠٠، ٥٠٢، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٢٥، ٥٥١، ٦٠٤، ٦١٦، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٨، ٦٥٨، ٦٦٠، ٦٧٠، ٦٧٤، ٦٧٨، ٦٨٦، ٦٨٨، ٦٩٠، ٧٠١، ٧٢٠، ٧٤١، ٧٤٣، ٧٤٩، ٧٣٥، ٧٥٨، ٧٧٦، ٧٧٩، ٧٨٤، ٧٩٢، ٨٠٤، ٨١٣، ٨٢٠، ٨٣١، ٨٣٣، ٨٤٠، ٨٤٢، ٨٥١، ٨٧٤، ٨٧٧، ٨٨٣، ٨٨٨، ٩٠٠، ٩١٨، ٩٢٢، ٩٣٢، ٩٥٨، ٩٧٠، ١٠٠٩، ١١٤٢،

(٢) ينظر المرجع السابق: ص ٣١٩، ٣٢٦، ٣٣٦، ٣٩٩، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٦، ٤٧٩، ٤٨١، ٤٨٤، ٥٥٣، ٥٦٠، ٦٣٥، ٦٦٨، ٧٣٣، ٧٥٢، اما في ص ٩٤٠، فعبر بقوله: "الفصل".

(٣) ينظر: شرح الجمل لابن الفخار ص ٧٢٣.

وباب: "الحروف التي تنصب الأفعال المستقبلة"[١] وباب: "الجواب بالفاء"[٢]، وباب "أو"[٣].

أما في باب: "ما "[٤]، وباب: "نعم وبئس"[٥] فلم يذكر في كل واحد من البابين إلا نصا واحدا.

* وإذا كان الغالب علي ابن الفخار في (شرح الجمل) أنه كان يذكر جزء من نص (الجمل)؛ إلا أنه في بعض الأبواب قبل أن يذكر نص (الجمل) للزجاجي كان يقدم لتلك الأبواب بمقدمة قد تطول وقد تقصر، وهذه المقدمة يتضمنها تعريف الموضوع الذي يريد شرحه، ثم يأتي بعد ذل بنص أبي القاسم الزجاجي فيشرحه، ومن الأبواب التي قدم لها بمقدمة طويلة باب: "الاشتغال"[٦]، وباب "حبذا"[٧]، وباب: "الممنوع من الصرف"[٨]، وباب: "الاستثناء"[٩]، باب: "التصغير"[١٠] وباب: "النسب"[١١].

وكان لابن الفخار في عرض المادة العلمية منهج وطريقة لم تكن لغيره من النحاة وهي: أنه كان كثيراً ما يذكر المسألة النحوية، ثم يعود إليها مرة أخري فيشرحها تحت عناوين أخري كثيرة فنراه يقول:-

---

(١) ينظر: المرجع السابق ص ٧٦٠.
(٢) ينظر: المرجع السابق ص٧٦٥.
(٣) ينظر: المرجع السابق ص٧٦٧.
(٤) ينظر: المرجع السابق ص٥١٠.
(٥) ينظر: المرجع السابق ص٥١٩.
(٦) ينظر: شرح الجمل لابن الفخار ص٢٨٣.
(٧) ينظر: المرجع السابق ص٥٢٩.
(٨) ينظر: المرجع السابق ص٨٦٧.
(٩) ينظر: المرجع السابق ص٩٥٣.
(١٠) ينظر: المرجع السابق ص١٠٧٠.
(١١) ينظر: المرجع السابق ص١١٢٤.

"إملاء آخر"[١]، أو يقول: "إملاء آخر بمزيد فائدة "،[٢] أو يقول: "إملاء آخر أخصر وأتم مما قبله"[٣]، أو يقول: "إملاء آخر أتم منه" [٤] أو يقول: "عبارة أخري"،[٥] أو يقول: "عبارة أخري أبسط مما قبلها"،[٦] أو يقول: "عبارة أخري بمزيد فائدة،"[٧] أو يقول: "تتمة" [٨]... ونحو ذلك.

وكأن ابن الفخار شرح كتاب (الجمل) ثم عاد إليه مرات كثيرة، وفي كل مرة يضيف ما يراه إكمالا لما سبق شرحه.

*** رابعا: من حيث ما يترتب علي المسائل النحوية والصرفية من أمور غيرها عند الزجاجي وابن الفخار:**

كان الزجاجي في كتابة (الجمل) يذكر المسائل النحوية والصرفية فقط، دون أن يذكر ما يترتب عليها من أمور أخري غير نحوية أو صرفية – أي: من مسائل فقهية أو أصولية – لأن كتابه إنما هو متن مبني علي الإيجاز والاختصار.

لكن ابن الفخار في (شرح الجمل) كان يذكر المسائل النحوية والصرفية، ثم يذكر بعد ذلك ما يترتب وما ينبني عليها من مسائل فقهية أو أصولية.

فمثال المسائل النحوية التي ينبني ويترتب عليها حكم فقهي قوله:-

---

(١) ينظر: شرح الجمل لابن الفخار ص ٨٧٢.
(٢) ينظر: المرجع السابق ص ٦٨٤.
(٣) ينظر: المرجع السابق ص ٨٩٣.
(٤) ينظر: المرجع السابق ص٩٠٦.
(٥) ينظر: المرجع السابق ص١٥، ١٧٦، ٨٠٠، ١٠٣١، ١٠٣٢.
(٦) ينظر: المرجع السابق ص ٢٤٢، ٣١٦، ٨٢٨.
(٧) ينظر: المرجع السابق ص ٥٨٥، ٦٠٢،٦٤٦، ٥٨٥، ٦٠٢، ٦٤٦.
(٨) ينظر: المرجع السابق ص٦٠٠.

(لو أن شهوداً شهدوا فقالوا: رأينا العدو قتل زيداً وأخاه، فقيل لهم: نُصُوا الشهادة علي ترتيب الفعل، فقالوا: قتل العدو زيداً ثم أخاه ' فالأخ علي هذا وارث لزيد. وكذلك بالفاء.

فإن قالوه بالواو، كان ذلك مجملا، فإن ماتوا قبل ترتيب الموت وتوقيته، لم يرث واحد منهما أخاه: لأن الميراث لا يكون بالشك)[١].

ومثال المسائل النحوية التي نظّر لها بمسائل فقهية:-

أنه ذكر أن بعض النحاة منع عمل المبتدأ في الخبر من حيث إن المبتدأ إن كان رافعا فاعلا فإنه يؤدي إلي إعمال عامل في معمولين رفعا نحو: "القائم أبوه ذاهب"، فأبوه فاعل لـ "القائم" و"ذاهب" خبر لـ " قائم" أيضا، وكلاهما مرفوع بـ "قائم"، هذه حجة من منع ذلك. وقد أبطل ابن الفخار حجة المانع من حيث إن "قائم" رفع الفاعل، من حيث هو اسم فاعل لا من حيث هو مبتدأ، ورفع الخبر من حيث هو مبتدأ لا من حيث هو اسم فاعل، فعلي ذلك كان الرفعان من جهتين مختلفتين لا من جهة واحدة. هذا كان رد ابن الفخار[٢].

وبعد أن قرر ابن الفخار هذه المسألة نظر لها بمسألة فقهية فقال:-

(وزَانُه الصلاة في الدار المغصوبة)[٣].

يعني أن الصلاة في الدار المغصوبة باطلة، وبطلانها ليس من جهة الصلاة نفسها، وإنما بطلت من جهة أخري هي: كونها في ذلك المكان.

وهناك مسائل فقهية أخري[٤] فليرجع إليها مَنْ شاء.

---

(١) ينظر: شرح الجمل لابن الفخار ص ١٦٢، ١٦٣.

(٢) ينظر: المرجع السابق ص ٢٦٥.

(٣) ينظر: المرجع السابق ص ٢٦٥.

(٤) ينظر: شرح الجمل لابن الفخار السابق ص ١٦٢، ١٨٩، ٤٠٢، ٧٨٧.

ولم يتعرض الزجاجي في كتاب (الجمل) لشيء من مسائل أهل الأصول، بخلاف ابن الفخار في (شرح الجمل) قد تعرض لبعض مسائل الأصوليين مثل قوله:-

(وليس بمستقيم ما يعتقده كثير من أهل الأصول من إطلاق القول من أن النكرة في سياق النفي تفيد العموم)[١] وقوله: (ومن الناس من جعلها من باب الإعمال علي اعتقاد تعميم اللفظ المشترك)[٢].

*** خامسا: من حيث التعريفات والحدود عند الزجاجي وابن الفخار:-**

كان الزجاجي في كتاب (الجمل) لا يبدأ كل موضوعاته بوضع تعريفات. وحدود لها، بل اقتصر علي بعض الأبواب فوضع تعريفات لها مثل تعريفه للفعل بأنه: (ما دل علي حدث وزمان ماض أو مستقبل)[٣]، وتعريفة للحرف بأنه:(ما دل علي معني في غيره)[٤]

وتعريفة للنكرة بأنها: (كل اسم شائع في جنسه لا يخص به واحد دون آخر)[٥].

وتعريفة للحال بأنها: (كل اسم نكرة جاء بعد اسم معرفة قد تم الكلام دونه)[٦].

وتعريفة للترخيم بأنه: (حذف أواخر الأسماء الأعلام في النداء خاصة تخفيفا)[٧].

(١) ينظر: شرح الجمل لابن الفخار ص ٣٦٣.
(٢) ينظر: المرجع السابق ص ٥٥٧.
(٣) ينظر: الجمل للزجاجي ص ٧١.
(٤) ينظر: المرجع السابق ص ١٧.
(٥) ينظر: المرجع السابق ص٢٦.
(٦) ينظر: المرجع السابق ص٤٧.
(٧) ينظر: المرجع السابق ص١٨١.

وتعريفة للتمييز بأنه: (كل اسم نكرة جاء بعد عدد منون وفيه نون أونية تنوين)[١].

وكذلك عرف: المندوب [٢]، والمعرب والمبني [٣]، والمقصور[٤]، والإمالة[٥] وغيرها.

وهناك كثير من الأبواب لم يضع لها الزجاجي حدوداً أو تعريفات منها: النعت[٦]، والعطف[٧]، والتوكيد[٨]، والبدل[٩]، والاشتغال[١٠]، وما لم يسم فاعله[١١]، واسم الفاعل[١٢]، والتعجب[١٣]، والعدد[١٤]، والنداء[١٥]، والاستغاثة[١٦]، والاستثناء[١٧]، والإغراء[١٨]، والتصغير[١٩]، والنسب[٢٠]، وألف

(١) ينظر: المرجع السابق ص٢٤٥.
(٢) ينظر: المرجع السابق ص١٩٠.
(٣) ينظر: المرجع السابق ص٢٦٠.
(٤) ينظر: المرجع السابق ص ٢٨٠.
(٥) ينظر: المرجع السابق ص٣٦٢.
(٦) ينظر : الجمل للزجاجي ص ٢٦.
(٧) ينظر: المرجع السابق ص ٣٠.
(٨) ينظر: المرجع السابق ص٣٣.
(٩) ينظر: المرجع السابق ص٣٥.
(١٠) ينظر: المرجع السابق ص٥١.
(١١) ينظر: المرجع السابق ص٨٨.
(١٢) ينظر: المرجع السابق ص٩٥.
(١٣) ينظر: المرجع السابق ص١١٢.
(١٤) ينظر: المرجع السابق ص١٣٧.
(١٥) ينظر: المرجع السابق ص١٥٧.
(١٦) ينظر: المرجع السابق ص١٧٨.
(١٧) ينظر: المرجع السابق ص٢٣٥.
(١٨) ينظر: المرجع السابق ص٢٤٧.
(١٩) ينظر: المرجع السابق ص٢٤٧.
(٢٠) ينظر: المرجع السابق ص٢٥٣.

الوصل والقطع[١]، والمذكر والمؤنث[٢]، والوقف[٣]، والحكاية[٤]، والجمع المكسر[٥]، والادغام [٦]. وغيرها أما ابن الفخار فكانت عنايته بالحدود والتعريفات كبيرة جدا، فكان يبدأ كل موضوعاته بالتعريف لكل باب إلا قليلا[٧]. وكان يكتفي بالتعريف من حيث الاصطلاح.

ومن ذلك تعريفه للإعراب بأنه: (تغيير آخر الكلمة بعامل يدخل عليها)[٨].

وتعريفة للتثنية بأنها: (ضم اسم إلي مثله.....)[٩].

وتعريفة للفاعل بأنه: (كل اسم مرفوع تحقيقا أو تقديرا مسند إليه فعل أو ما في معناه مقدم عليه، غير مبني لمفعول)[١٠].

وتعريفه للنعت بأنه: (الاسم الجاري علي ما قبله تحقيقا أو تقديرا لإفادة وصف فيه أو في شيء من سببه)[١١].

وتعريفه للعطف بأنه: (تشريك الثاني مع الأول في عامله بحرف من حروف تسعة وهي: الواو والفاء وثم، و أو، و أم، وبل، ولا، ولكن، وحتي)[١٢].

---

(١) ينظر: المرجع السابق ص٢٥٧.
(٢) ينظر: المرجع السابق ص٢٨٥.
(٣) ينظر: المرجع السابق ص٢٩٩.
(٤) ينظر: المرجع السابق ص٣١٢.
(٥) ينظر: المرجع السابق ص٣٤٦.
(٦) ينظر: المرجع السابق ص٣٧٥.
(٧) لأنه كان يري أن هذه الحدود لا تعطي معني دقيقا للمحدود.
(٨) ينظر: شرح الجمل ص ٣٥.
(٩) ينظر: المرجع السابق ص ٩٠.
(١٠) ينظر: المرجع السابق ص٩٩.
(١١) ينظر: المرجع السابق ص١٢٠.
(١٢) ينظر: المرجع السابق ص١٥٢.

وكذلك عرف ابن الفخار: الكلام[١]، والتوكيد[٢]، والبدل[٣]، والحال[٤]، والابتداء[٥]، والاشتغال[٦]، والقسم[٧]، واسم الفاعل[٨]، والصفة المشبهة باسم الفاعل[٩]، والتعجب[١٠]، والعدد[١١]، والتأريخ[١٢]، والاستغاثة[١٣]، والترخيم[١٤]، والنكرة[١٥]، والممنوع من الصرف[١٦]، والاستثناء[١٧]، والتمييز[١٨]، والتصغير[١٩]، والنسب[٢٠]، وهكذا.

وكان ابن الفخار أحيانا يقدم للموضوع بذكر تعريفه من الناحية اللغوية مثل قوله:

---

(١) ينظر: المرجع السابق ص١٤، ١٥.
(٢) ينظر: المرجع السابق ص١٩٢.
(٣) ينظر: المرجع السابق ص٢٠١.
(٤) ينظر: المرجع السابق ص٢٤٥.
(٥) ينظر: المرجع السابق ص٢٦١.
(٦) ينظر: المرجع السابق ص٢٨٣.
(٧) ينظر: المرجع السابق ص٤١٨.
(٨) ينظر: المرجع السابق ص٤٥٠.
(٩) ينظر: المرجع السابق ص٤٧٢.
(١٠) ينظر: شرح الجمل لابن الفخار ص ٤٩٨.
(١١) ينظر: المرجع السابق ص ٨٥٢.
(١٢) ينظر: المرجع السابق ص٦٥٥.
(١٣) ينظر: المرجع السابق ص٧٢٣.
(١٤) ينظر: شرح الجمل ص٧٢٨.
(١٥) ينظر: المرجع السابق ص٧٥٢.
(١٦) ينظر: المرجع السابق ص٨٦٩.
(١٧) ينظر: المرجع السابق ص٩٥٣.
(١٨) ينظر: المرجع السابق ص١٠٣٧.
(١٩) ينظر: المرجع السابق ص١٠٧٠.
(٢٠) ينظر: المرجع السابق ص١١٢٤.

(التعدي في اللغة هو: التجاوز، يقال: تعدي فلان قدره إذا جاوزه...)[١].

وقوله: (الترخيم في اللغة هو: التسهيل والتليين...)[٢].

وقوله: الإغراء في اللغة هو: الإلزام والتسليط...)[٣].

ومع كل هذا فإن هناك أبوابا لم يحدها ابن الفخار مثل "ما لم يسم فاعله"[٤] والأمثلة التي تعمل عمل الفاعل[٥]، والنداء[٦]، والإضافة[٧]، والندبة[٨].

وذلك لأنه كان يري أن هذه الحدود لا تعطي معني دقيقا للمحدود، ولذلك قال: (فمَن رام اقتناص الأسماء علي الاطلاق بشبكة الحد فقد رام محالا، إذ لا يتصور اشتمال حد واحد علي حقيقة ومجاز، فلا يلزم إذا في حدود النحاة أن تكون كحدود المناطقة، وإنما غرضهم المقصود بما أمكن من العبارات، فما كان أقرب إلي المقصود كان الأخذ به أوْلي)[٩].

**** سادسا: من حيث التفصيل في مسائل الخلاف النحوي عند الزجاجي وابن الفخار:-**

كان الزجاجي قليلاً ما يذكر مسائل الخلاف النحوي في كتابة (الجمل)، وهناك مواضع قليلة ذكر فيها مسائل الخلاف بين النحاة، وكان أحيانا يذكر مسائل الخلاف فقط بين النحاة، وأحيانا يذكر مسائل الخلاف مع

(١) ينظر: المرجع السابق ص٢١٩.
(٢) ينظر: المرجع السابق ص٧٢٨.
(٣) ينظر: المرجع السابق ص١٠٥٣.
(٤) ينظر: المرجع السابق ص٤٣٢.
(٥) ينظر: المرجع السابق ص٤٦٥.
(٦) ينظر: شرح الجمل لابن الفخار ص ٦٦٥.
(٧) ينظر: المرجع السابق ص ٦٩٧.
(٨) ينظر: المرجع السابق ص ٧٤٨.
(٩) ينظر: شرح الجمل ص٢١.

ذكر الرأي الراجح ودليله، وأحيانا يذكر مسائل الخلاف ويذكر الرأي الراجح دون الدليل ومن مسائل الخلاف التي ذكرها بين النحاة ما يلي:-

١ – الخلاف في فتح همزة " إنّ " وكسرها بعد اليمين(١).

٢ – الخلاف فيما إذا كان الفعل غير متعد إلي مفعول هل يرد إلي ما لم يسم فاعلة أو لا (٢).

٣ – الخلاف في جواز الجمع بين الألف واللام والإضافة أو لا (٣).

٤ – الاختلاف في إعمال الأول أو إعمال الثاني في باب التنازع (٤).

٥ – الخلاف في وضع (منْ) مكان (منذ) (٥).

٦ – الخلاف في حكايات غير الأسماء الأعلام(٦).

٧ – الخلاف في كون الجمل المحكية تثني وتجمع وترخم أوْ لا ؟(٧).

وغير ذلك من المسائل(٨) أما ابن الفخار في كتابه (شرح الجمل) فكان دائما يذكر مسائل الخلاف بين النحاة، بل ويذكر الرأي الراجح، ودليله، وذلك واضح في مواضع كثيرة من (شرح الجمل)، منها علي سبيل المثال:-

١ – الخلاف في كوْن الاسم مشتق من (س م و) كما هو مذهب البصريين، أو من (و س م) كما هو مذهب الكوفيين(٩).

---

(١) ينظر: المرجع السابق ص٧٠.

(٢) ينظر: المرجع السابق ص٨٩.

(٣) ينظر: المرجع السابق ص١١١.

(٤) ينظر: المرجع السابق ص١٢٣.

(٥) ينظر: المرجع السابق ص١٥٠.

(٦) ينظر: المرجع السابق ص٣١٧.

(٧) ينظر: المرجع السابق ص٣٢٥.

(٨) يراجع الجمل للزجاجي ص١١٩، ١٢٥، ١٦٦، ١٩٢، ٣١٦، ٣٦٠.

(٩) ينظر: شرح الجمل لابن الفخار ص ٤.

٢ – الخلاف في كون الفعل مشتق من المصدر كما هو مذهب البصريين، أو أن المصدر مشتق من الفعل كما هو مذهب الكوفيين(١).

٣ – الخلاف في كون (رب) للتقليل كما هو مذهب أكثر البصريين، أو أنها للتكثير كما هو مذهب الكوفيين وبعض البصريين(٢).

٤ – الخلاف في كون (نعم وبئس) فعلان كما هو مذهب البصريين. وطائفة من الكوفيين، أم هما اسمان كما هو مذهب بعض الكوفيين(٣).

٥– الخلاف في إعمال الثاني كما هو مذهب البصريين، أو إعمال الأول كما هو مذهب الكوفيين(٤).

٦ – الخلاف في كون المصدر العامل يرفع وينصب عند البصريين، أو ينصب ولا يرفع عند الكوفيين(٥).

٧ –الخلاف في منع جمع تمييز(كم) الاستفهامية عند البصريين، وجواز ذلك عند الكوفيين(٦).

هذه بعض المسائل التي دار فيها خلاف بين البصريين والكوفيين، وكان غالبا ما يرجح فيها ابن الفخار مذهب البصريين، وهناك مسائل أخري في (شرح الجمل)(٧) فليرجع إليها مَنْ شاء. وإذا كان ابن الفخار يذكر مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين إلا أنه في بعض الأحيان يقطع كلامه قائلا:

---

(١) ينظر: المرجع السابق ص ٣٢، ٣٣.

(٢) ينظر: المرجع السابق ص٣٧٥، ٣٧٦.

(٣) ينظر: المرجع السابق ص ٥١٩.

(٤) ينظر: المرجع السابق ص٥٤٦.

(٥) ينظر: المرجع السابق ص ٥٧١.

(٦) ينظر: المرجع السابق ص٦١٢.

(٧) ينظر: المرجع السابق ص ٤٠، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ١٩٣، ١٩٦، ٢٤٣، ٣١١، ٣٢٦، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٧، ٣٦٨، ٤٦٧، ٥٩٥، ٦٠٠، ٦٢٥، ٦٣٨، ٧١٦، ٧١٧، ٧٤٩، ٧٧٧، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٨، ٩٤٦، ٩٨٦، ٩٨٨، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ١٠١٨.

(وفيه مع هذا نظر)[١] أو يقول: (فإن في الموضع مجالا للبحث)[٢].

أو يقول: (فإن النظر فيه يفتقر إلي بحث)،[٣] أو يقول: (علي ما هو مبسوط في الأمهات)[٤].

**** سابعا: من حيث التعليلات عند الزجاجي وابن الفخار:-**

كان الزجاجي في كتاب (الجمل) كثيراً ما يأتي بالتعليلات النحوية عند ذكره لمسائل الخلاف بين النحاة، فكان كل ما يذكره من أحكام نحوية، وكل ما يتجه إلي تأييده من قواعد له علته التي تقتضيه، وله سببه الذي يوجبه. فلكي تكون القواعد صحيحة مقبولة لابد أن تكون لها علل مقنعة، ومن أمثلة ذلك:-

(١) أنه ذكر عند الكلام في باب "ما لم يسم فاعله": (أنه إذا كان الفعل غير متعد إلي مفعول لم يجز رده إلي ما لم يسم فاعله عند أكثر النحويين: لأنك إذا حذفت فاعله لم يبق ما يقوم مقامه وذلك قولك: خرج محمد وضحك بكر وقعد عمرو، ولا يجوز رده إلي ما لم يسم فاعله وقد أجازه بعضهم علي إضمار المصدر، وهو مذهب سيبويه فيقول: قُعِد وضُحِك، - يعني بالبناء للمجهول - كأنه قال: قُعِد القعود وضُحِك الضحك ؛ لأن الفعل يدل علي مصدره وإذا كان الفعل يتعدي إلي المفعولين رفعت الأول منهما فأقمته مقام الفاعل وتركت الآخر منصوبا علي حاله وذلك قولك: أعطي زيد درهما، رفعت "زيداً" لأنه مفعول ما لم يسم فاعله، ونصبت الدرهم؛ لأنه مفعول ثان فبقي علي أصله، وإن شئت قلت: نصبته لأنه تعدي إليه فعل مفعول هو بمنزله الفاعل، وهو قول سيبويه، وتقريبه علي المتعلم أن

(١) ينظر: شرح الجمل لابن الفخار ص٦٠٦.
(٢) ينظر: المرجع السابق ص ٧٨٧.
(٣) ينظر: شرح الجمل لابن الفخار ص ٨٨١.
(٤) ينظر: المرجع السابق ص ٢٩٣، ٣٨٥.

يقول: نصبته لأنه خبر ما لم يسم فاعله، وليس هذا من ألفاظ البصريين، ولكنه تقريب علي المبتدئ...)[١].

(٢) وذكر في باب إضافة المنادي إلي المتكلم ": (أن للعرب في ذلك لغات أجودها أن تقول: يا غلامِ أقبل، ويا قوم أقبلوا، قال الله – ﷻ-:[**يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا**]. [هود: ٥١].

واللغة الثانية: أن تقول: يا غلامي أقبل بياء مفتوحة وهو الأصل فتحركها: لأنها اسم مضمر متطرف كما تحرك سائر المضمرات نحو التاء من قمت، والكاف من غلامك وما أشبه ذلك، واللغة الثالثة: أن تقول: يا غلامي أقبل فتسكن الياء استثقالا للحركة فيها؛ لانكسار ما قبلها، واللغة الرابعة: أن تقول: يا غلاما تبدل الكسرة فتحة وتقلب الياء ألفا؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها...)[٢].

(٣) وذكر في باب " تصغير الرباعي قوله: (اعلم أن تصغير ذلك كله علي مثال فعيعل وذلك قولك في جعفر جعفير وفي سهلب سهليب، وفي أسود أسيود لأنه وإن كان من الثلاثة فإنه يجري مجري الأربعة، وإن شئت قلت، أسيد فقلبت الواو ياء... وأما عجوز فيقول فيها عجيز، ولا يجوز إظهار الواو: لأنها حرف مدولين)[٣] وغير ذلك من التعليلات [٤] التي ذكرها الزجاجي في (الجمل)؛ لأنه حتي تكون القواعد مقبولة لابد لها من علل مقنعة.

---

(١) ينظر: الجمل للزجاجي ص ٨٩، ٩٠.

(٢) ينظر: المرجع السابق ص ١٧١، ١٧٢.

(٣) ينظر: المرجع السابق ص ٢٤٩.

(٤) ينظر: في مواضع ذكر التعليلات عند الزجاجي: الجمل ص ٨٠، ٨٥، ١٠٧، ١١١، ١١٥، ١١٩، ١٢٠، ١٣٠، ١٣١، ١٣٤، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٦، ١٥٠، ١٥٥، ١٦٦، ١٦٩، ١٨١، ١٩١، ٢٠٢، ٢١٣، ٢١٥، ٢٦٢، ٢٩٥، ٣٠٦، ٣١٣، ٣١٦، ٣١٧، ٣٢٥، ٣٧٨.

أما ابن الفخار فقد أتي بقدر أكبر من الزجاجي من التعليلات في كتابه (شرح الجمل) بل واهتم بها اهتماما كبيرا، فكل يذكره من أحكام وكل ما يتجه إلي تأييده من قواعد له علته التي تقتضيه، وله سببه الذي يوجبه، بل ونجده يعول لما يؤيده بقوله: (ليجري الفرع علي الأصل)[١] أو قوله: (حمل ما ليس فيه سبب علي ما فيه سبب)[٢].

أو قوله: (ليجري الكل علي أسلوب واحد)[٣]، أو قوله: (والأصل بقاء ما كان علي ما كان) [٤].

أو قوله: (اعتبار العموم مقدم علي اعتبار الخصوص)[٥].

أو قوله:(حمل الشيء علي جنسه أوْلي من حمله علي غير جنسه)[٦].

أو قوله: (حمل المطلق علي المقيد)[٧].

**** ثامنا: من حيث الاختيارات عند الزجاجي وابن الفخار:**

تعد الاختيارات النحوية التي اختارها الزجاجي في كتاب (الجمل) قليلة جدا، فالمتتبع لجمل الزجاجي يري أنه كان قليلا ما يذكر اختيارات له، ومن اختيارات الزجاجي:-

١ – اختياره كسر همزة "إن" بعد اليمين حيث قال: (وقد أجاز بعض النحويين فتحها بعد اليمين، واختاره بعضهم علي الكسر. والكسر أجود)[٨].

---

(١) ينظر: شرح الجمل لابن الفخار ص ١٧٦.
(٢) ينظر: المرجع السابق ص ١٧٦.
(٣) ينظر: المرجع السابق ص ١٧٦.
(٤) ينظر: المرجع السابق ص ٢٩٧، ٦٤١.
(٥) ينظر: المرجع السابق ص ٥١١.
(٦) ينظر: المرجع السابق ص ٥١٢، ٨٢٦.
(٧) ينظر: المرجع السابق ص ٧٦٣.
(٨) ينظر: الجمل للزجاجي ص ٧٠.

٢ – اختياره النصب في كل مقسم به إذا حذفت منه الحرف الجار حيث قال:–

(وكل مقسم إذا حذفت منه الحرف الجار نصبته بإضمار فعل كقولك: الله لأخرجن، وربما جعلوا ألف الاستفهام عوضا من الخافض فخفضوا بها فقالوا: الله ليخرجن، ومنهم من يقول: عهد الله لأخرجن، ويمين الله وأمانه الله، ترفعه بالابتداء وتضمر الخبر، كأنه قال عهد الله لازم لي. وأمانه الله لازمة لي بالرفع، والنصب أجود...)[١].

٣ – اختياره في باب "الفاعلين المفعولين اللذين يفعل كل واحد منهما بصاحبة مثل يفعله الآخر إعمال الثاني" حيث قال: (أعلم أن الاختيار في هذا الباب إعمال الفعل الثاني ؛ لأنه أقرب إلي الاسم. والكوفيون يختارون إعمال الأول: لأنه أسبق الفعلين وذلك قولك: ضربت وضربني زيد علي إعمال الثاني، والتقدير: ضربت زيداً وضربني زيد إلا أنك حذفت المفعول من الفعل الأول حذفا لاستغنائك عنه وبدلالة ما بعده عليه، وفي التثنية ضربت وضربني الزيدان وفي الجمع ضربت وضربني الزيدون...)[٢].

هذه بعض اختيارات الزجاجي في كتابة (الجمل) وهناك اختيارات أخري[٣] له لَمنْ أراد الرجوع إليها.

أما اختيارات ابن الفخار في (شرح الجمل) فهي كثيرة جدا، لاسيما وأن (شرح الجمل) من الشروح الطويلة، وكان ابن الفخار أطول نفسا فيه من غيره الذين شرحوا (الجمل) ومن ثم سأختار بعض تلك الاختيارات، ومنها:–

١ – إعراب الأسماء الستة:-

---

(١) ينظر: الجمل للزجاجي ص ٨٤، ٨٥ .

(٢) ينظر: المرجع السابق ص ١٢٣.

(٣) ينظر: في اختيارات الزجاجي الجمل ص ٢٧، ٣٩، ٥١، ٥٧، ٥٨، ٨٠، ٩٠، ١٥٢، ٢١١، ٢٣١، ٢٥٤، ٢٧٥، ٢٨٠، ٣٢٤، ٣٨١، وغيرها.

ذكر ابن الفخار في إعراب الأسماء الستة سبعة مذاهب هي:-

أ – أنها معربة بحركات علي أواخرها مقدرة واتبع ما قبل الآخر الآخر.

ب – أنها معربة بالحروف.

ج – أنها معربة بالحركات التي قبل هذه الحروف، والحروف إشباع.

د – أنها معربة بشيئين بالحركات والحروف معا.

هـ–أنها معربة بالحركات التي قبل الآخر منقولة من الآخر،وإنما أعربت بالحركات؛ لأنه الأصل

و – أنها معربة بالتغير والانقلاب ؛ لأنها صفة محلها لام الكلمة، فصار ذلك بمنزلة الحركة في الدال من زيد مثلا.

ز – أن هذه الأسماء علي قسمين قسم يعرب بالحروف وهي: أخوك، أبوك، حموك، هنوك وقسم يعرب بالحركات مقدرة في الحروف وهو: فوك، ذو؛ لأنهما لو أعربا بالحروف كالقسم الأول للزم بقاؤهما علي حرف وليس ذلك في القسم الأول. قال ابن الفخار: والصحيح من هذه الأقوال الأول[١] وهو ظاهر مذهب سيبويه[٢]، ونص أبي علي في النصف الثاني من الإيضاح[٣].

والسبب في صحة هذا القول (أن أصل جاء أَخَوُك أخَوك بفتح الخاء فأتبعت الخاء الواو، فصار في التقدير: أُخُوك – بضمتين – ثم حذفت الضمة من الواو تخفيفا فصار: أخوك كما تري، وفي النصب: رأيت أخاك وأصله أَخَوَك – بفتحات – فانقلبت الواو ألفا ؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، وفي الخفض مررت بأخيك وأصله: مررت بأخَوِك فاتبعت الخاء الواو فصار: بأخوك، ثم

(١) ينظر: شرح الجمل لابن الفخار ص ٦٠.

(٢) ينظر: الكتاب لسيبويه ٣/٣٥٩.

(٣) ينظر: التكملة لأبي علي الفارسي ٢٣٤ – ٢٥٠.

حذفت كسرة الواو تخفيفا فصار في التقدير: بأخوك بواو ساكنة بعد كسرة فانقلبت لذلك ياء فصار بأخيك)[١].

٢ – تعريف العلمية يزول عمد الإضافة:-

ذكر ابن الفخار أن الأعلام المعرفة إذا أضيف إليها زال عنها التعريف؛ لأنه لو لم يزل لأدي إلي الجمع بين تعريفين إن كان المضاف إليه معرفة، أو إلي الجمع بين تعريف وتنكير علي اسم واحد وكلاهما ممتنع فقال:

(ومما يلزم زواله عند الإضافة تعريف العملية لما يلزم علي بقائه من الجمع بين تعريفين إن كان المضاف إليه معرفة، أو بين تعريف وتنكير إن كان نكرة)[٢].

وما قاله ابن الفخار خالف فيه ابن الطراوة الذي ذكر أن هذا التعريف الذي في العلم لا يزول وإنما الإضافة ؛ لرفع الاشتراك العارض في الأعلام. كما ترفع الصفة هذا الاشتراك العام مع بقاء العلم علي تعريفة نحو: زيد الطويل.

قال ابن الفخار: (ولا بأس بهذا القول لو لا ما ثبت من أن المضاف يكسب من المضاف إليه التنكير، فكذلك يكتسب منه التعريف. وإذا وجب أن يكتسب منه التعريف وجب زوال تعريفة السابق، لما يلزم علي بقائه من الجمع بين تعريفين فهذا هو الصحيح إن شاء الله)[٣].

٣ – فل وفلة في الترخيم:-

ترخيم "فل وفلة" من المسائل الخلافية بين البصريين والكوفيين، فالكوفيون يرون أن "فل" ترخيم فلان، "وفلة" ترخيم فلانة.

---

(١) ينظر: شرح الجمل لابن الفخار ص٥٧.

(٢) ينظر: المرجع السابق ص ٤٠٣.

(٣) ينظر: المرجع السابق ص ٤٠٣، ٤٠٤.

أما البصريون فيرون أن "فل وفلة" مما خص به النداء وأن ما حذف منه علي غير قياس وليس بترخيم فلان وفلانه وإنما هما كيد ودم ونحو ذلك مما حذف منه وبقي الاسم بعد الحذف بمنزلته لو وضع كذلك.

واختار ابن الفخار مذهب البصريين قائلاً: (ولو كان يا فل ترخيم فلان لم يحذف منه إلا النون وحدها؛ لأنه لا يجوز بقاء الاسم في النداء علي حرفين إلا ما كان في آخره تاء التأنيث فكنت تقول: يا فلا بالألف ويدل علي ذلك قولهم في المؤنثة يا فلة أقبلي ولو كان ترخيم فلانة لم يحذف منه إلا التاء وحدها؛ لأن ما آخره تاء التأنيث لم يحذف منه غيرها، قلت حروفه أو كثرت، فدل ذلك علي صحة قول البصريين من أنه حذف علي غير قياس لا علي وجه الترخيم. والله أعلم)[١].

٤ – مقدار المخرج من المستثنى –

المستثنى عند ابن الفخار يتلخص في ثلاثة مذاهب:-

أحدهما: أن يكون المستثنى أقل من نصف المستثنى منه نحو له عشرة إلا ثلاثة.

الثاني: ألا يكون المستثنى أكثر من نصف المستثنى منه أي: أن يكون نصفا فما دون.

الثالث: عدم اشتراط أن يكون المستثنى أكثر من نصف المستثنى منه أو أقل

وهذا هو المذهب الصحيح عند ابن الفخار حيث اختاره قائلا:

(إطلاق القول بالقدر المخرج هو الصحيح خلافا لمن اشترط نقصانه عن الباقي، ولمن اشترط عدم زيارته عليه)[٢].

٥ – هلم لك ولأخيك:-

هذه المسالة سؤل عنها أبو بكر بن زيد وهي: "هلم لك ولأخيك" فقال: لا تجوز لأن "لك" تفسير للمضمر في "هلم"، والمعطوف علي التفسير تفسير

(١) ينظر: شرح الجمل لابن الفخار ص٧١٦، ٧١٧.

(٢) ينظر: المرجع السابق ص ٩٥٣.

فلزم أن يكون المفسر بهما ضميري مخاطب وغائب، واسم الفعل لا يتحمل ضمير غائب أصلا. قال ابن الفخار: (والذي أقوله في هذه المسألة أنها جائزة، وليس في هلم ضمير غائب أصلا، وإنما فيها ضمير مخاطبين علي سبيل التغليب، وهي في ذلك بمنزلة ما هي اسم له فكما يجوز بإجماع أقبلا تعني مخاطبا وغائبا، إلا أنه وقع التغليب في المستتر، ولم يقع في التفسير؛ لأنه منقطع مما قبله، ولو فعل لجاز، فكان يقال، هلم لكما فتفهم ذلك، وبالله التوفيق)[١].

واختيارات ابن الفخار كثيرة جدا في (شرح الجمل) لمن أراد الاطلاع عليها، وأذكر فقط أسماء المسائل التي كان له اختيار فيها وهي:-

١ – العطف علي الضمير المخفوض[٢].

٢ – إبدال الظاهر من ضمير المتكلم والخاطب[٣].

٣ – تقديم المصدر المؤكد[٤].

٤ – العطف علي موضع "إن"[٥].

٥ – "الباء" الجارة[٦] في قوله تعالي: [وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ].[المائدة: ٦].

٦ – زمن فعل التعجب[٧].

٧ – مذ ومنذ[٨].

(١) ينظر: شرح الجمل لابن الفخار ص١٠٦٧.

(٢) ينظر: المرجع السابق صـ ١٧٦– ١٧٩.

(٣) ينظر: المرجع السابق صـ٢٠٦–٢٠٨.

(٤) ينظر: المرجع السابق صـ٢٣٦–٢٣٧.

(٥) ينظر: المرجع السابق صـ٣٤١–٣٤٣.

(٦) ينظر: المرجع السابق صـ٣٨٧–٣٨٨.

(٧) ينظر: المرجع السابق صـ٤٩٥.

(٨) ينظر: المرجع السابق صـ٦٢٣.

٨- معني العدل في "آخر"[١].

٩- صرف المؤنث الثلاثي الساكن الوسط غير الأعجمي[٢].

١٠- تسمية المؤنث باسم مذكر [٣].

١١- عمل أسماء الأفعال فيما قبلها[٤].

١٢- تصغير "مجلبب"[٥].

١٣- النسب إلي "عدوة" [٦].

**** تاسعاً: - من حيث المخالفات لبعض النحاة عند الزجاجي وابن الفخار:-**

كان الزجاجي في كتابه (الجمل) قليلا ما يذكر مخالفات نحوية لبعض النحاة، ومن أمثلة ذلك مخالفته للكسائي في باب: "الفاعلين المفعولين اللذين يفعل كل واحد منهما بصاحبه مثل ما يفعله الآخر" وقد اختار الزجاجي إعمال الفعل الثاني ؛ لأنه أقرب إلي الاسم كما هو مذهب البصريين. واختار الكوفيون إعمال الأول؛ لأنه أسبق الفعلين نحو: ضربت وضربني زيداً والتقدير: ضربت زيداً وضربني، ففي قولك: ضربني ضميران أحدهما ضمير المفعول وهو النون والياء، والآخر في النية وهو ضمير الفاعل يرجع إلي زيد، وتقول في التثنية ضربت وضرباني الزيدين؛ لأن التقدير: ضربت الزيدين وضرباني فظهرت علامة المضمر الفاعل في التثنية، وتقول في الجمع: ضربت وضربوني الزيدين علي ذلك التقدير.

---

(١) ينظر: المرجع السابق صـ ٨٩٢.

(٢) ينظر: المرجع السابق صـ ٩١١.

(٣) ينظر: شرح الجمل لابن الفخار صـ ٩٣٢، ٩٣٣.

(٤) ينظر: المرجع السابق صـ ١٠٦٣، ١٠٦٧.

(٥) ينظر: المرجع السابق صـ ١٠٩٦، ١٠٩٧.

(٦) ينظر: المرجع السابق صـ ١١٣٢.

وتقول: ضربني وضربت زيداً علي إعمال الثاني فتضمر في: ضربني الفاعل وهو ضمير قبل المذكور وإنما جاز إضماره ضرورة: لأن الفاعل لا يستغني عنه، والمفعول قد يستغني عنه، فلذلك لم تضمره في المسألة الأولي، وتقول في التثنية ضرباني وضربت الزيدين، ثنيت الضمير الذي في النية كما ذكرت لك، وتقول في الجمع: ضربوني وضربت الزيدين.

وأما الفراء فإنه لا يجيز المسألة الثانية، لتقدم المضمر علي الظاهر، والكسائي يجيزها علي حذف الفاعل ولا يثني ولا يجمع ؛ لأنه لا مضمر عنده في الفعل.

وخالف الزجاجي الكسائي في ذلك قائلاً: (وهذا غلط؛ لأن الفعل لا يخلو من الفاعل ضرورة)[1].

أما ا بن الفخار فقد ذكر الكثير من المخالفات النحوية لعدد كبير من النحاة، وأذكر علي سبيل المثال بعض هذه المخالفات ومنها:-

أ- مخالفة ابن الفخار لسيبويه:-

ذكر ابن الفخار أن (من) الابتدائية لا تدخل علي الزمان عند البصريين- وأجاز الكوفيون دخولها عليه بدليل قوله تعالي: **(لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ)** [التوبة: ١٠٨]، فدخلت "من" علي "أول"، "وأول" هنا يدل علي الزمان، ورد البصريون هذا الجواب بما هو مبسوط في (شرح الجمل)[2]، وقد رأي ابن الفخار قوة دليل الكوفيين فمال إلي مذهبهم إلا أن سيبويه كان علي خلافه لذلك قال: (ولولا أن ظاهر كلام سيبويه ما قاله أبو القاسم لقلنا في المسألة بقول الكوفيين؛ لأنه تأتي مواضع يعسر فيها

(١) ينظر: الجمل للزجاجي صـ ١٢٣ – ١٢٥.

(٢) ينظر: شرح الجمل لابن الفخار صـ ٦٢٥.

التأويل)[١] – يعني علي كلام سيبويه –. فهذا نص صريح من ابن الفخار من مخالفته لسيبويه[٢].

ب- مخالفة ابن الفخار لابن عصفور:-

لقد استفاد ابن الفخار من ابن عصفور أكبر الاستفادة، ولعل ذلك يرجع لتواردهما علي كتاب مشروح واحد هو (الجمل)، ومع استفادة ابن الفخار من ابن عصفور إلا أنه رد عليه بعض المسائل، وجاءت ردود ابن الفخار تشعر بالتحامل علي ابن عصفور ومما يدل علي ذلك قول ابن الفخار: (وليس علي الوجه الذي قاله ابن عصفور، فلم يصنع في هذه المسألة شيئاً)[٣].

وكانت ردود ابن الفخار علي ابن عصفور في غالبها قصيرة، سهلة الإدراك، ولم تصطبغ بما اصطبغت به الردود الأخرى من إطالة[٤].

ومن نماذج مخالفة ابن الفخار لابن عصفور: مسألة رافع الخبر.

قال ابن عصفور: (ومنهم من ذهب إلي أن المبتدأ هو الرافع للخبر، وذلك باطل بدليلين:-

أحدهما:- أن المبتدأ قد يرفع فاعلاً نحو قولك: "القائم أبوه ضاحك"، ولو كان رافعا للخبر لأدي ذلك إلي إعمال عامل واحد في معمولين رفعا من غير أن يكون أحدهما تابعاً للآخر، وذلك لا نظير له.

والآخر: أن المبتدأ قد يكون اسماً جامداً نحو: "زيد" والعامل إذا كان غير متصرف لم يجز تقديم معموله عليه، والمبتدأ يجوز تقديم الخبر عليه، فدل ذلك علي أنه غير عامل فيه)[٥].

---

(١) ينظر: المرجع السابق صـ ٦٢٦.

(٢) يراجع مخالفة ابن الفخار لسيبويه أيضا في شرح الجمل لابن الفخار صـ ٦٠٥، ٦٠٦

(٣) ينظر شرح الجمل لابن الفخار صـ ٥٤٦.

(٤) ينظر: المرجع السابق صـ ٩٧، ٩٨

(٥) ينظر: شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٣٤١/١.

وقد رد ابن الفخار مذهب ابن عصفور هذا قائلاً:-

(وهذا نظر ضعيف، أما قولك: "القائم أبوه ذاهب" فإن القائم لم يرفع الفاعل من حيث هو مبتدأ بل من حيث هو اسم فاعل بمنزلة الفعل، وأما رفعه الخبر فمن حيث هو مبتدأ لا من حيث هو اسم فاعل بمنزلة الفعل، فيظهر أنه ظن أن رفعه الاسمين من وجه واحد، وينظر إلي هذا الظن ما أورده علي بعض المذاكرين في مسألة: ضربي زيداً حسن فقال: إذا كان الخبر مرفوعا بالمبتدأ الذي هو: ضربي فهو من صلته، والصلة والموصول لا يستقل منها كلام فأجبته بنحو ما تقدم، وهو أن رفعه للخبر من حيث هو مبتدأ لا من حيث هو مصدر، وعمله في صلته من حيث هو مصدر لا من حيث هو مبتدأ فهما وجهان مختلفان، وزانه الصلاة في الدار المغصوبة، ومثار الغلط عدم التحقيق. وأما الجواب عن الثاني: فإن عمل المبتدأ في خبره ليس محمولاً علي غيره ولا مشبها به، وإنما عمل فيه بشرط الأولية الوضعية، وعدم العوامل اللفظية، وهذا المعني فيه موجود وإن تقدم خبره عليه، وإنما يمتنع العامل من العمل في معموله مقدماً عليه، إذا كان محمولاً علي غيره في العمل، ومشبها به من جهة ما، ويلزم في العمل طريقة واحدة إشعاراً بهذا المعني)[1].

هذا نموذج من رد ابن الفخار علي بن عصفور، وهناك ردود أخري لابن الفخار عليه[2] فليطالع ذلك مَنْ يشاء.

ج- مخالفة ابن الفخار لأبي الحسين بن أبي الربيع:-

إن الناظر إلي أقوال ابن أبي الربيع من خلال (شرح الجمل) لابن الفخار يجد أنها تحظي بكل احترام مع كثرتها، وكان ابن الفخار ما يصف ابن أبي الربيع كثيراً بالأستاذ مما يدل علي تأييده له في أقواله لكن ابن الفخار

(١) ينظر: شرح الجمل لابن الفخار صـ ٢٦٥.

(٢) ينظر: ردود ابن الفخار علي ابن عصفور في صـ ٢٩١، ٣٥٦، ٣٦٤، ٣٦٦، ٤٩٥،، ٥٤٦، ٦٢٩، ٦٩٦، ٧٠٦، ٧٥٣،، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١١، ١٠٠٤ من شرح الجمل لابن الفخار.

خالف ابن أبي الربيع في مسائل قليلة جداً منها:- مسألة "النسب إلي اثنين وإلي اثني عشر مسمي بهما" والمسألة هي:-

ذكر ابن أبي الربيع أنه لو فرض أن هناك رجلين أحدهما اسمه: "اثنان "، والآخر اسمه "اثنا عشر" لم ينسب إليهما؛ لوجود اللبس، وذلك أن الاسم إذا كان مركباً ونسب إليه حذف عجزه ونسب إلي صدره، فإذا حذفت من: "اثني عشر" العجز اتفق مع "اثنين" في اللفظ، ففي النسب إلي هذه الصورة لبس، هذه حجة ابن أبي الربيع.

أما ابن الفخار فقد رد ذلك، وأجاز ما منعه ابن أبي الربيع قائلاً:-

(وعندي أنه يجوز النسب إليه، ولا يراعي اللبس في الأعلام، ألا تري أن النسب إلي المثني والمجموع جمع سلامة أو جمع تكسير بالرجوع إلي الواحد كائناً من كان، وذلك كله يشبه النسب إلي الواحد، وكذلك إذا سميت بزيدين، أو بالزيدين، وحكيت إعرابهما نسبت إليهما كالنسب إلي الواحد، ولا أذكر في ذلك خلافاً وبالله التوفيق)[1].

د- مخالفة ابن الفخار لأبي حيان:-

خالف ابن الفخار أبا حيان في مسألة : "تقديم التمييز علي عامله الفعل".

إذ يري أبو حيان أنه يجوز قياساً وسماعاً تقديم التمييز علي عامله الفعل، وقد ذكر أبو حيان أنه أخرج مبيضة علي ابن مالك قرأ عليه فيها وجه القياس، وأنشد من السماع أبياتاً كثيرة[2]، وما كان من ابن الفخار إلا أنه رد مذهب أبي حيان قائلاً:-

(١) ينظر: شرح الجمل لابن الفخار صـ ١١٧١- ١١٧٢ ويراجع في ردود ابن الفخار علي ابن أبي الربيع صـ ٣٤٢، ٣٤٣، ٤١٨ من نفس المرجع.

(٢) ينظر في هذه الحكاية: الإحاطة ٣٦/٣ وهي في شرح الجمل لابن الفخار ١٠٣٩، ١٠٤٠.

(يرحم الله الشيخ أبا حيان، لقد أغفل أصلاً عظيماً من أصول النحو مع كثرة دوره علي ألسنة المعربين، وذلك أن تقديم التمييز علي عامله إذا كان فعلاً لو كان جائزاً عند العرب كالحال لكثر نظماً ونثراً كثرة لا يمكن فيها تأويل، كما كثر تقديم الحال علي عاملها إذا كان فعلاً نظماً ونثراً كثرة لا يمكن فيها تأويل فلما كان الأمر علي خلاف ذلك دل دلالة واضحة علي امتناع العرب من تقديمه علي عامله وإن كان فعلاً، واختصاص ذلك بالشعر مع كثرة استعماله دليل علي أنه من ضرائره وبالله التوفيق)[١].

ثم أورد ابن الفخار كلام ابن مالك وأتباعه في هذه المسألة، وبسط المسألة بسطاً لا يتحمله المقام هنا[٢].

** وقد خالف ابن الفخار غير هؤلاء من الأئمة النحويين الذين سبقت الإشارة إليهم، ومما يجب التنبيه عليه أن مخالفته لهؤلاء الأئمة لا تعني عدم احترامه لهم، بل كان ابن الفخار يحترم آراءهم، ويعرف لهم قدرهم ومنزلتهم، وفي (شرح الجمل) ما يشير صراحة إلي تلك المخالفات، وأكتفي هنا بذكر أسماء هؤلاء الأئمة الذين خالفهم ابن الفخار دون ذكر للمخالفات نفسها ؛ لأن المقام لا يتحملها بل أشير إلي صفحاتها في (شرح الجمل).

وهؤلاء حسب وفياتهم:

الكسائي[٣] المتوفي سنة ١٨٩هـ، والفراء[٤] المتوفي سنة ٢٠٧ هـ، والأخفش[٥] المتوفي سنة ٢١٥هـ والمبرد[٦] المتوفي سنة ٢٨٥هـ، والزجاج[٧]

(١) ينظر: شرح الجمل لابن الفخار صـ ١٠٤٠ وما بعدها.
(٢) ينظر: المرجع السابق ١٠٤٠، وما بعدها.
(٣) ينظر: شرح الجمل لابن الفخار صـ ٥٤٩.
(٤) ينظر: المرجع السابق صـ ٥٤٣.
(٥) ينظر: المرجع السابق صـ ٩١٧، ١١٤٧.
(٦) ينظر: المرجع السابق: صـ ٦٨٥، ٨٣٥.
(٧) ينظر: المرجع السابق: صـ ٩١١، ١٠٠٣.

المتوفي سنة ٣١١هـ، وابن السراج[١] المتوفي سنة ٣١٦هـ والسيرافي[٢] المتوفي سنة ٣٦٨هـ، والفارسي[٣] المتوفي سنة ٣٧٧هـ، وابن بابشاذ[٤] المتوفي سنة ٤٥٤هـ، وابن السيد البطليوسي[٥] المتوفي سنة ٥٢١هـ، وابن الباذش[٦] المتوفي سنة ٥٢٨هـ، والسهيل [٧] المتوفي سنة ٥٨١هـ، وابن خروف[٨] المتوفي سنة ٦٠٩، وأبو علي الشلوبين [٩] المتوفي سنة ٦٤٥هـ وابن الحاجب [١٠] المتوفي سنة ٦٤٦هـ، وابن مالك[١١] المتوفي سنة ٦٧٢، وابن الضائع[١٢] المتوفي سنة ٦٨٠هـ وكذلك خالف: أبا محمد عبد المهيمن الحضرمي[١٣]، وأبا بكر بن زيد.[١٤]

***عاشرا:- من حيث أسلوب الزجاجي وابن الفخار:**

إن أسلوب الزجاجي في كتاب (الجمل) سهل, ميسر, بعيد عن التعقيد, واضح العبارة, قريب المتناول لكل مَنْ يقرأ فيه, بل ويعد (الجمل) في

---

(١) ينظر: المرجع السابق صـ ٢٩٣

(٢) ينظر: المرجع السابق صـ ٢٠٢، ١٠٠٣

(٣) ينظر: المرجع السابق صـ ٥٢٢، ٩١١، ١١٢١، ١١٥٧.

(٤) ينظر: المرجع السابق صـ ٨٠٠.

(٥) ينظر: المرجع السابق صـ ٨٠٨، ٨٠٩، ٩١٧.

(٦) ينظر: المرجع السابق صـ ٢٤٣، ٩٦٥.

(٧) ينظر: المرجع السابق صـ ٢٣٧، ٦٥٠.

(٨) ينظر: المرجع لسابق صـ ٩٠٩، ٩١٠، ١٠٥٠.

(٩) ينظر: المرجع السابق صـ ١١٢٠

(١٠) ينظر: المرجع السابق صـ ٩٦٥.

(١١) ينظر: المرجع السابق صـ ١٣٤، ١٧٦، ٢٥١، ٢٥٧، ٣١٤، ٥٣٢، ٧٠٩، ٧٣٩، ١٠٠٨.

(١٢) ينظر: المرجع السابق صـ ١٥٢، ٧٢٦، ٧٢٩، ١٠١٤، ١٠٥٠.

(١٣) ينظر: المرجع السابق صـ ٨٣٠.

(١٤) ينظر: المرجع السابق صـ ١٠٦٧.

أسلوبه من أفضل الكتب وضوحا وبيانا, لأنه قريب إلي الفهم, وقد صرح الزجاجي بذلك قائلا:

(وليس هذ ا من ألفاظ البصريين, لكنه تقريب علي المبتدئ)[١].

وأسلوبه أدبي عذب ,يعني بتقريب النحو إلي أفهام الناس عامه, وأفهام المبتدئين خاصه؛ لأنه خال من جفاف الحدود, بل يصل إلي تقرير وقواعد النحو بسهوله, مع براعة في تحليل القواعد, والتعليل لها مما يشد القارئ إلي متابعة القراءة دون ضجر أو نفور.

أما أسلوب ابن الفخار في (شرح الجمل) فيبدو صعبا, وعباراته غامضة غير سلسة, وتكاد عباراته ومسائله تستغلق علي الفهم, ولعل ذلك يرجع لأنه كان يورد المسائل ثم يعود إليها مرات أخري فيبسطها تحت عناوين كثيرة فتراه مره يقول: (عبارة أخري)[٢].

ومره يقول: (إملاء آخر)[٣]، ومره يقول: (عبارة أخري أبسط مما قبلها)[٤]ومره يقول: (إملاء آخر أتم منه)[٥] ومره يقول: (تتمة)[٦] وهكذا كما سبق في الحديث عند عرض المادة العلمية.

ومن ثم فإن (شرح الجمل) لابن الفخار يحتاج إلي مراجعه (الجمل) نفسه؛ حتي تتضح الفكرة المراد شرحها.

(١) ينظر: الجمل للزجاجي صـ٩٠.
(٢) ينظر: شرح الجمل لابن الفخار صـ ١٥، ١٧٦، ٨٠٠، ١٠٣١، ١٠٣٢.
(٣) ينظر: المرجع السابق صـ ٨٧٢.
(٤) ينظر: المرجع السابق صـ ٢٤٢، ٣١٦، ٨٢٨.
(٥) ينظر: المرجع السابق صـ ٩٠٦.
(٦) ينظر: المرجع السابق صـ ٦٠٠.

**حادي عشر: من حيث الحكايات التي وقعت للزجاجي وابن الفخار وحضرها كل منهما:-

إن المتصفح لكتاب (الجمل) للزجاجي يجد أنه لم يذكر شيئا عن الحكايات التي وقعت له أو حضرها أو سمعها في المجالس العلمية , وإما أن يرجع ذلك لكون ذلك لم يحدث له أصلا, أو حدث له لكنه لم يشر له في كتابه؛ لأن الكتاب متن وليس شرحا, وليس المقام فيه مقام ذكر للحكايات التي وقعت أو سمعها في المجالس العلمية.

بخلاف ابن الفخار في (شرح الجمل) فقد ذكر الحكايات التي وقعت أو سمعها في المجالس العلمية, والمقام عند ابن الفخار مقام بسط وشرح وتفصيل, ومن ثم ذكر تلك الحكايات ومنه علي سبيل المثال:-

١- خبر ذكره عن أحد طلبة قصر عبد الكريم حين دخل عليهم بمسجد القفال بسبته, وأن ذلك الطالب يروي أن كلمة (مهلة) التي تقال في (ثم) أنها للترتيب, و"المهلة لا تكون إلا بفتح الميم"[١].

٢- سؤال من المرية [٢]عن حكم (أم) العاطفة, و(أم) المنفصلة[٣].

٣- سؤال آخر ورد عليه من المرية[٤] أيضا عن (أما).[٥]

٤- سؤال أورده بعض المذاكرين عن مسألة: (ضربي زيد أحسن)[٦].

---

(١) ينظر: شرح الجمل لابن الفخار صـ ١٦٢.

(٢) المرية بفتح الميم – وكسر الراء المهملة، وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء هي: مدينة كبيرة بالأندلس علي شاطئ البحر، من مراسي المراكب ينظر معجم مقيدات ابن خلكان للأستاذ / عبد السلام محمد هارون صـ ٣٠٥.

(٣) ينظر: شرح الجمل لابن الفخار صـ ١٦٦.

(٤) ينظر: المرجع السابق صـ ١٧١.

(٥) ينظر: المرجع السابق صـ ٢٦٥.

(٦) ينظر: المرجع السابق صـ ٣٣١.

٥- فوائد ذكرها حدثت بين المذاكرين حين قراءة باب: الحروف التي تنصب الاسم وترفع الخبر.

٦- مسألة نحوية في باب:" النعت " ذكر أنها كانت سبب عمي الأعلم الشنتمري [١].

٧- خبر ذكر فيه أنه حضر بمدينة فاس مجلسا جري فيه ذكر (الباء) التي في قوله تعالي: **(وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ)** {المائدة: ٦ } فقال أحد أصحابه: إنها للإلصاق ثم سئل هو فأجاب بما يخالف صاحبه [٢].

٨- خبر في رؤيا رآها أحد الفقهاء [٣].

٩-خبر في مسألة سألها الشيخ أبو زكريا الدكالي عن فائة قوله تعالي: {**تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ**} بعد قوله تعالي: [**فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ**]. {البقرة: ١٩٦}[٤].

١٠-حكاية حدثت له في مجلس الإمام أبي الحسن الصغير بمدينة فاس – حرسها الله – وهو يتكلم في الأقراء في قول تعالي: [**وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ**]. {البقرة : ٢٢٨}. وهل المقصود بالأقراء: الأطهار أو الحيض[٥].

١١-خبر في مسألة حضرها بين أبي محمد عبد المهيمن الحضرمي , وأبي عبد الله بن عبد المنعم [٦].

---

(١) ينظر: المرجع السابق صـ ٣٤٥.

(٢) ينظر: المرجع السابق صـ ٣٨٧.

(٣) ينظر: المرجع السابق صـ ٤٨٨.

(٤) ينظر: شرح الجمل لابن الفخار صـ ٥٨٧.

(٥) ينظر: المرجع السابق صـ ٦١٠، ٦١١.

(٦) ينظر: المرجع السابق صـ ٧١٠.

١٢-خبر في مسألة حدث عنها: أن محفلاً عظيما جمع أعيان أهل سبته, وسأل ابن الفخار عن مسألة فلم يجبه علي سؤاله إلا أبو محمد عبد المهيمن الحضرمي(١).

١٣- مسألة سأل فيها أبو اسحاق بن أبي العاص، وكان ابن أبي العاص معجبا بالغرائب، لكنه كان ضنيناً بها(٢).

١٤-مسألة رواها الشيخ ابن حفيد الأمين عن شيخ بالقاهرة أوقف طالبا يجود القرآن عليه ؛ ليفيد بفائدة ثم لم يفعل(٣).

١٥-خبر دخول أحد المشارقة ويسمي: ابن واش علي أبي إسحاق الغافقي وسؤاله عن مسألة تعرض الجواب عليها أحد الطلبة، ولم يرتض ابن واش جوابه(٤).

هذه الحكايات والأسئلة التي أوردها ابن الفخار في (شرح الجمل)، ومثل هذه الحكايات لها طرافتها في الدرس النحوي.

*** ثاني عشر:- من حيث الشواهد عند الزجاجي وابن الفخار:-**

لقد استشهد الزجاجي في كتاب (الجمل) بأصول الاستشهاد الثلاثة وهي:- القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وكلام العرب شعراً ونثراً.

وكذلك ابن الفخار (في شرح الجمل) فقد استشهد بتلك الأصول الثلاثة، لكن هناك بعض الاختلاف في عدد ما استشهد به كل منهما من تلك الأصول، وإليك توضيح ذلك:-

أ- القرآن الكريم وقراءاته:-

استشهد الزجاجي في كتابه (الجمل) بالآيات القرآنية الكريمة علي إثبات القواعد النحوية، وتقعيد قواعد النحو وتثبيتها، حيث لا خلاف بين النحاة

(١) ينظر: المرجع السابق صـ ٨٣٠.
(٢) ينظر: المرجع السابق صـ ٨٤٥.
(٣) ينظر: المرجع السابق صـ ٨٤٥.
(٤) ينظر: المرجع السابق صـ ٨٧٠.

في صحة الاستشهاد بالقرآن الكريم، بل أجمع العلماء القاصي منهم والداني علي أن نصوص القرآن الكريم هي الينبوع الأول، والمصدر الأساسي في تقعيد اللغة،، فهو كتاب الله المنزل بلغة عربية سليمة قال تعالي: [**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا**] [يوسف: ٢]، وقد عدوه في أعلي درجات الفصاحة والبيان(١).

يقول الدكتور أحمد مختار عمر نقلاً عن الراغب الأصفهاني:-

(ألفاظ القرآن الكريم هي لب كلام العرب وزبدته، وواسطته، وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء، وإليها مفزع حذاق الشعراء والبلغاء، وما عداها كالقشور والنوي، بالإضافة إلي أطايب الثمرة)(٢).

ولا جدال في أن الزجاجي يعد الشاهد القرآني هو الأساس الأول، والمصدر الموثوق به في التقعيد، واستخلاص قواعد النحو، وتثبيتها.

وكذلك استشهد بالقراءات القرآنية الكريمة ؛ لأنها الوجوه المختلفة التي سمح النبي – ﷺ– بقراءة نص المصحف بها، قصدا للتيسير، والتي جاءت وفقاً للهجة من اللهجات العربية، يقول الإمام السيوطي:-

(أما القرآن فكل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في اللغة العربية سواء كان متواتراً أم آحاداً أم شاذاً، وقد أطبق الناس علي الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياساً معروفاً، بل لو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه، وإن لم يجز القياس عليه).(٣)

ويبين ابن الجزري شروط القراءة الصحيحة فيقول:-

---

(١) ينظر: في اللهجات العربية للدكتور: إبراهيم أنيس صـ ٤٩، ويراجع: البحث اللغوي عند العرب للدكتور / أحمد مختار عمر صـ ١٧، وفصول في فقه اللغة للدكتور / رمضان عبد التواب صـ ٩٧، واللهجات العربية في التراث للدكتور / أحمد علم الدين الجندي صـ ١٠٣.

(٢) ينظر: البحث اللغوي عند العرب للدكتور / أحمد مختار عمر صـ ١٨.

(٣) ينظر: الاقتراح للسيوطي صـ ٣٦.

(كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها، ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب قبولها، سواء أكانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتي اختل واحد من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء أكانت عن السبعة أم عمن هو أكثر منهم، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف)[١].

فالقراءة سنة متبعة، والقراء لا يأتون بشيء من عندهم، بل يلتزمون بما نزل علي النبي – ﷺ– وهم لا ينظرون في القرآن: (علي الأفشي في اللغة والأقيس في العربية، بل علي الأثبت في الأثر، والأصح في النقل، والرواية إذا ثبتت عنهم لم يردها قياس عربية، ولا فشو لغة، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها)[٢].

وأُقول: قد بلغ عدد ما استشهد به الزجاجي في كتاب (الجمل) من الآيات القرآنية: مائة وتسع وعشرون آية (١٢٩ آية)، وهذا عدد ليس بالقليل.

وقد استشهد أيضا بالقراءات القرآنية المختلفة، ومن شواهد ذلك قوله:–

(وقد قرأت القراء: [**وَغِيضَ الْمَاءُ**] [هود: ٤٤] بالكسر وعليها أكثر القراء، وقرأ بعضهم بالإشمام، وهذا لا يضبط، وفيه لغة ثالثة لم تجئ في القرآن لشذوذها وقلتها...)[٣] وغير ذلك من القراءات القرآنية المذكورة في كتاب (الجمل)[٤].

---

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٩/١.

(٢) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري ١٠/١، ١١ ويراجع الاقتراح للسيوطي صـ ١٤، ١٥.

(٣) ينظر: الجمل للزجاجي صـ ٨٨، ٨٩.

(٤) ينظر: في القراءات القرآنية الواردة في الجمل للزجاجي صـ ٦٩، ١٥٣، ١٥٤، ١٦٢، ١٩٥، ٢٠٢، ٢١٥، ٢١٩، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٤١، ٣٣١، ٣٥٩.

وكذلك استشهد ابن الفخار بالقرآن الكريم، وقد بلغ عدد الآيات القرآنية التي استشهد بها مائتين وأربع وخمسون آية (٢٥٤ آية)، وهذا العدد يقارب ضعف العدد الذي استشهد به الزجاجي في كتابه (الجمل).

واستشهد أيضا ابن الفخار بالقراءات القرآنية المختلفة[١] في كتابه: (شرح الجمل) متواترة أو شاذة، بل كان يذهب إلي ما هو أبعد من ذلك، وهو تخريجه للقراءة الشاذة كما في قراءة أبي السمال في قوله تعالي: **[إِنَّكُمْ لَذَائِقُو العَـذَابِ الأَلِـيمِ]**. {الصَّفات: ٣٨}. بنصب "العذاب" وشذوذ هذه القراءة عند النحاة هو: نصب العذاب بعد حذف النون من اسم الفاعل، واسم الفاعل لا ينصب إلا إذا جرد من أل، وثبت فيه التنوين إن كان مفرداً، أو النون إن كان مثني أو مجموعاً جمعا سالماً، أما إذا لم يثبت التنوين ولا النون، فإنه يتعين عندهم الإضافة إلي ما بعده، هذا وجه شذوذ هذه القراءة فيما رواه الفارسي، عن أبي عثمان عن أبي زيد[٢].

وقد خرج ابن الفخار هذه القراءة بما هو مبسوط في (شرح الجمل)[٣] فليراجعها مَنْ شاء.

الحديث النبوي الشريف:-

يعد الحديث النبوي الشريف هو الأصل الثاني من أصول الاستشهاد بعد كلام الله – ﷻ– وقد جاءت السنة مبنية للقرآن الكريم، وشارحة له، فصلت موجزه، وقيدت مطلقه.

---

(١) ينظر: في القراءات القرآنية الواردة في شرح الجمل لابن الفخار صـ ٨٣، ١٨٨، ٣٩٦، ٤٥٣، ٧٠٨، ٨٠٣، ٨٠٥، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨٤٥، ٩٥٩ وغيرها.

(٢) ينظر: الإيضاح لأبي علي الفارسي صـ ١٥٠ ويراجع شرح الجمل لابن الفخار صـ ٤٥٣، ٤٥٤.

(٣) ينظر: شرح الجمل لابن الفخار صـ ٤٥٣، ٤٥٤.

أما عن الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف، واعتباره مصدراً من مصادر الاحتجاج في قضايا النحو والصرف فقد انقسم النحاة في ذلك إلي ثلاث فرق:

الأولي: منعت الاحتجاج به مطلقا، وعلي رأسها أبو حيان النحوي، وشيخه أبو الحسن بن الضائع وإنما منع هؤلاء الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف ليس لعدم وقوفهم بصحة سنده ونحو ذلك، وإنما لأن كثيراً من الأحاديث ليست من لفظ الرسول، وإنما هي منقولة بالمعني[١]؛ ولوقوع اللحن في كثير مما روي من الأحاديث ؛ لأن كثيراً من الرواة كانوا من الأعاجم والمولدين، وتكلموا العربية عن طريق صناعة النحو بمعني: أنهم ليسوا في عصور الاحتجاج.

الثانية: اتخذت مذهبا وسطاً وعلي رأسها الشاطبي والسيوطي.

الثالثة: أجازت الاحتجاج به وعلي رأسها ابن مالك وابن خروف وابن حزم[٢]، وذلك لأن ألفاظه – ﷺ– في الذروة العليا من الفصاحة، أو روي معناها بألفاظ الصحابة والتابعين، وهم داخلون في نطاق الاحتجاج.

أما عن استشهاد الزجاجي في كتابه الجمل بالحديث النبوي الشريف، فإنه لم يستشهد إلا بحديث واحد فقط وهو قوله – ﷺ–: (لتأخذوا مصافكم)[٣] وكأنه سار علي نفس منهج قدامي النحاة الذين تركوا الاستدلال بالحديث النبوي الشريف؛ لأن روايته بالمعني في كثير من الحالات حجه تبيح تركه وعدم الاستدلال به.

أما ابن الفخار في (شرح الجمل) فقد استشهد بالحديث النبوي الشريف، وكان عدد ما استشهد به سبعة عشر حديثا (١٧ حديثا) منها (١٦

(١) ينظر: الاقتراح للسيوطي صـ ١٦.
(٢) ينظر: ارتشاف الضرب لأبي حيان ٤٩/١.
(٣) ينظر: الجمل للزجاجي صـ ٢١٦.

حديثا) للرسول[١] – ﷺ–، وأثراً واحداً للصحابة[٢] رضوان الله عليهم. وهذه الأحاديث التي ذكرها ابن الفخار لا يري إطلاق الاستشهاد بها ودليل ذلك قوله: (... فالأظهر أن ذلك جائز في النثر علي قلة إن قلنا بصحة الاحتجاج برواية المحدثين)[٣].

ج- الشواهد الشعرية:-

يعد الشعر من أكبر المصادر التي استقي منها النحاة، قواعدهم النحوية، حيث عكف النحاة علي هذا الموروث الشعري الضخم يطالعونه، واستخدموه في ضبط قوانين اللغة، ومعرفة أصولها، وضوابطها الكلية في الأبنية والتراكيب، ولأن الشعر يمثل مختلف لغات العرب، وكان العلماء يرون أن لغات العرب كلها جديرة بالاعتبار، ولا يصح رد إحداها بالأخرى، ولكنهم لا يرون مانعا من تقوية إحدى اللغتين علي الأخرى إذا كان أقوي القياسين أقبل لها، وأشد أُنساً بها[٤].

وقد تخصصت كلمة شاهد عند اللغويين، واعتبروها مقصورة علي الشعر فقط؛ ولذلك نجد كتب الشواهد لا تحوي غير الشعر، ولا تهتم بما عداه، حتي كان اللغويون يستشهدون بالشعر المجهول قائله إن صدر عن ثقة يعتمد عليه[٥]. وقد اهتم علماء اللغة بتقسيم الشعراء الذين يحتج بشعرهم فقسموهم علي أربع طبقات:-

---

(١) صفحات الأحاديث في شرح الجمل لابن الفخار هي صـ ٣٥، ٢٠٤، ٢١٧، ٢٣٩، ٢٥٥، ٢٧٩، ١٠٠، ٤٠٥، ٤٨٥، ٤٨٦، ٦٩٣، ٧١٠، ٧٨٠، ٧٩٩، ١٠٤٧، ١٠٥٠، ١٠٦١.

(٢) ينظر: شرح الجمل لابن الفخار صـ ٢٤٠.

(٣) ينظر: شرح الجمل لابن الفخار صـ ٤٨٥.

(٤) ينظر: الخصائص لابن جني ١٠/٢.

(٥) ينظر: البحث اللغوي عند العرب للدكتور / أحمد مختار عمر صـ ٤٢.

١- الشعراء الجاهليون وهم الذين كانوا قبل الإسلام كامرئ القيس والأعشى، وزهير، وطرفة، وعمرو بن كلثوم.

٢- المخضرمون وهم الذين أدركوا الجاهلية والإسلام كلبيد وحسان بن ثابت، وكعب بن زهير.

٣ – المتقدمون ويقال لهم الإسلاميون وهم الذين كانوا في صدر الإسلام كجرير والفرزدق والأخطل.

٤- المولدون ويقال لهم المحدثون وهم يبدأون في العصر العباسي ببشار بن برد، وأبي نواس[١] يقول أستاذنا الدكتور رمضان عبد التواب:-

(وقد أجمع علماء اللغة علي أن شعراء الطبقتين الأوليين يحتج بشعرهم بغير نزاع، أما الطبقة الثالثة فمعظم اللغويين يرون صحة الأخذ بشعر هذه الطبقة، غير أن بعضهم كان يأبي الاحتجاج به، وأما الطبقة الرابعة فقد رفض اللغويون الاحتجاج بشيء من شعرها، فيما عدا الزمخشري الذي أجاز ذلك)[٢].

أما عن استشهاد الزجاجي في كتابه (الجمل) بالشعر فإننا نجد أن الزجاجي لم يكثر من الاستشهاد بالشعر، وقد بلغ عدد الأبيات الشعرية التي استشهد بها: مائة وواحد وستين بيتا من الشعر(١٦١ بيتاً).

والسبب في ذلك: أنه كان يري أن الشعر باب ضرورة، وقد صرح بذلك في باب: "ما يجوز تقديمه من المضمر من الظاهر وما لا يجوز " قائلاً:-

(.. وكان جائزاً ؛ لأن الشعر موضع ضرورة، فأما في الكلام فلا يجوز)[٣].

---

(١) ينظر: خزانة الأدب للبغدادي ١/٥، ٦، ويراجع: فصول في فقه اللغة للدكتور/ رمضان عبد التواب. صـ ١٠١.

(٢) ينظر: فصول في فقه اللغة صـ ١٠١.

(٣) ينظر: الجمل للزجاجي صـ ١٣١.

ولم يختلف ابن الفخار في كتابه (شرح الجمل) عن الزجاجي من حيث الاستشهاد بالشعر فلم يكثر هو أيضا من الاستشهاد بالشعر، وقد بلغ عدد ما استشهد به من الأبيات الشعرية مائة وسبعة وستون بيتاً (١٦٧ بيتا)، وهذا العدد يزيد قليلاً عن العدد الذي استشهد به الزجاجي، وعلته في ذلك هي نفس العلة التي رآها الزجاجي قبله وهي: أن الشعر باب ضرورة، لا يستشهد به في مواضع السعة، وقد صرح بذلك قائلاً:

(إن الإشباع لا يكون إلا في الشعر المبني علي الضرائر)[١].

وصرح بذلك أيضا في موضع آخر قائلاً :-

(... واختصاص ذلك بالشعر مع كثرة استعماله دليل علي أنه من ضرائره)[٢].

**** ثالث عشر:- من حيث المذهب النحوي، وموقف الزجاجي وابن الفخار من البصريين والكوفيين:-**

كان الزجاجي ليس بالبصري المذهب المحض، ولا بالكوفي المذهب المحض، بل كن يذكر كلاً من مذهب البصريين والكوفيين ثم يصف أحدهما بما يدل علي تأييده للثاني، كأن يقول: (وإن قلت كذا كان قبيحا، وأهل البصرة لا يجيزونه)[٣].

أو يذكر رأيه ثم يقول: (هذا هو الوجه الجيد)[٤].

وقد يعرض لأكثر من رأي، ثم يصنف الآراء تصنيفاً يسير فيه بحسب القوة والضعف في رأيه كأن يقول: (الأجود في هذا الباب كذا... وبعد ذلك كذا... ودون ذلك كله كذا...)[٥].

---

(١) ينظر: شرح الجمل لابن الفخار صـ ٥٨.
(٢) ينظر: شرح الجمل لابن الفخار صـ ١٠٤٠.
(٣) ينظر: الجمل للزجاجي صـ ١٥٠
(٤) ينظر: المرجع السابق صـ ١٦٩، ١٧٠.
(٥) ينظر: الجمل للزجاجي صـ ٢١٨.

* وإذا كان مذهب الزجاجي ليس بصريا خالصاً، ولا كوفيا خالصاً، وإنما كان ذا نزعة جديدة تمزج بين نحو البصرة ونحو الكوفة، تأخذ من كل محاسنهما، تاركاً العصبية المذهبية جانباً، إلا أنه كان يميل كثيراً إلي مذهب البصريين، بدليل أنه عد نفسه منهم فقال:

(أصحابنا البصريون)[١]، وقال أيضا: (وليست هذه المسألة مسطرة لأصحابنا في شيء من كتبهم ألبتة وهي مسطرة في كتب الكوفيين)[٢].

ولعل ميل الزجاجي إلي المذهب البصري يرجع إلي تأثيره بأستاذه المفضل، وشيخه الأول: (الزجاج) الذي كان بصري المذهب.

وأقول: إن ميل الزجاجي إلي مذهب البصريين لم يحل دون استعماله مصطلحات الكوفيين بل هو علي العكس، فكان كثيراً ما يستعمل مصطلحات الكوفيين[٣] ودليل ذلك: أنه سمي متابعاً لهم.

أ -"**الصفة**" **(النعت)** [٤].

ب- "الشركة" (عطف النسق)[٥].

ج- "نائب الفاعل" (اسم ما لم يسم فاعله)[٦].

كما كان يبسط آراء الكوفيين، ويذكر أحسن احتجاجاتهم، ولا يغلظ لهم القول إن رد عليهم، شأنه في ذلك شأن العالم المنصف المتزن. وقد تابع الزجاجي الكوفيين فذهب مذهبهم في أن (كأن) إذا كان خبرها اسماً جامداً كانت للتشبيه مثل:- "كأن زيداً أسد"، وإذا كان مشتقاً كانت للشك بمنزلة

(١) ينظر: الأشباه والنظائر للسيوطي ٤٦/٣.
(٢) ينظر: المرجع السابق نفس الجزء والصفحة.
(٣) ينظر: المدارس النحوية لشوقي ضيف صـ ٢٥٤.
(٤) ينظر: الجمل للزجاجي صـ ٢٦.
(٥) ينظر: المرجع السابق صـ ٣٠.
(٦) ينظر: المرجع السابق صـ ٨٨.

"ظننت"، مثل: "كأن زيداً قائمٌ"، وقد تأتي للتحقيق مثل قول الحارث بن خالد المخزومي:-

فأصبح بطن مكة مقشعراً ∴ كأن الأرض ليس بها هشام[1].

وكان البصريون يذهبون إلي أنها للتشبيه دائماً ولا معني لها سواه[2].

وكان الزجاجي يكثر من التوقف بإزاء آراء البصريين والكوفيين محاولاً استنباط رأي جديد من ذلك: أن سيبويه كان يذهب إلي أن (سوي) ظرف مكان دائماً، وذهب الكوفيون إلي أنها ظرف متمكن يستعمل ظرفاً كثيراً وغير ظرف قليلاً.

أما الزجاجي فذهب إلي أنها ليست ظرفاً ألبتة، وأنها تقع فاعلاً في مثل: "جاء سواك" ومفعولاً به مثل: "رأيت سواك"، وبدلاً أو استثناء في مثل: "ما جاءني أحد سواك"، أي أنه يجوز فيها حينئذ الرفع علي البدلية، والنصب علي الاستثناء[3].

** أما عن مذهب ابن الفخار النحوي، وموقفه من البصريين والكوفيين فلا يختلف كثيراً عن مذهب الزجاجي، فكان ابن الفخار بصري المذهب، يحكي كلاً من مذهب البصريين والكوفيين، لكنه كان في الغالب يرجح مذهب البصريين، بل ويدافع عن أئمة المذهب البصري، وينتصر لهم وفي (شرح الجمل) لابن الفخار كثير من المسائل التي حدث فيها خلاف بين البصريين والكوفيين لكن ابن الفخار وقف موقف المنتصر للبصريين، ومن هذه المسائل:-

---

(١) البيت من الوافر للحارث بن خالد في ديوانه صـ ٩٣، وبلا نسبة في شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٤٥٣/١، ولسان العرب لابن منظور (قثم)، والجني الداني للمرادي صـ ٥٧١، وشرح التصريح للشيخ خالد الأزهري ٢١٢/١، وهمع الهوامع للسيوطي ١٣٣/١، وشرح شواهد المغني ٥١٥/٢ والدرر اللوامع للشنقيطي ١٦٣/٢.

(٢) ينظر: المدارس النحوية لشوقي ضيف صـ ٢٥٤ ويراجع همع الهوامع ١/ ١٣٣.

(٣) ينظر: المدارس النحوية لشوقي ضيف صـ ٢٥٤ ويراجع الهمع ٢٠٢/١.

١- ذهب البصريون إلي أن الاسم مشتق من (س م و)، وذهب الكوفيون إلي أنه مشتق من (و س م)[١].

٢- ذهب البصريون إلي أن الفعل مشتق من المصدر، وذهب الكوفيون إلي أن المصدر مشتق من الفعل[٢].

٣- ذهب أكثر البصريين إلي أن (رب) للتقليل، وذهب الكوفيون وبعض البصريين إلي أنها للتكثير[٣].

٤- ذهب البصريون وطائفة من الكوفيين إلي أن "نعم وبئس" فعلان، وذهب الفراء وطائفة من الكوفيين إلي أنهما اسمان [٤].

٥ – ذهب البصريون إلي منع جمع تمييز "كم" الاستفهامية، وأجازه الكوفيون[٥].

وهناك مسائل أخري[٦] كثيرة رجح فيها ابن الفخار في (شرح الجمل) مذهب البصريين غير هذه المسائل.

*** رابع عشر: من حيث اعتماد الزجاجي وابن الفخار علي المصادر:-**

بعد الإطلاع علي كتاب (الجمل) للزجاجي وجدت أنه لم يعتمد في كتابه علي شيء من المصادر إلا علي مصدر واحد هو (الكتاب) لسيبويه، ولم يعتمد علي مصادر أخري غيره حتى أنه صرح بذلك في كتاب (الجمل) قائلاً:-

---

(١) ينظر: شرح الجمل لابن الفخار صـ ٤.

(٢) ينظر: شرح الجمل لابن الفخار صـ ٣٢، ٣٣.

(٣) ينظر: المرجع السابق صـ ٣٧٥، ٣٧٦.

(٤) ينظر: المرجع السابق صـ ٥١٩.

(٥) ينظر: المرجع السابق صـ ٦١٢.

(٦) ينظر: في المسائل الأخرى التي رجح فيها ابن الفخار مذهب البصريين: شرح الجمل لابن الفخار صـ ٢٦، ٧٤، ١٧٦، ١٩٣، ١٩٦، ٢٠٠، ٣١١، ٣٧٦، ٥٤٦، ٥٧١، ٥٩٥، ٦٠٠، ٧٢٢، ٧٥٠، ٩٥٠.

(... وقولك: "زيد قائم، وأخوك منطلق"، وما أشبه ذلك من الجمل المحكية فلا تثني ولا تجمع ولا ترخم، وهكذا حكم جميع ما يحكي، وهذا قول سيبويه، وجميع البصريين، وهو مسطور في كتابه في باب الحكاية (ج٢ ص ٦٤) ولا أعرف للكوفيين فيه خلافاً أن المسمي. بها لا يثني ولا يجمع)[١].

أما ابن الفخار في (شرح الجمل) فقد اعتمد علي كثير من المصادر، والكتب المتعلقة بالنحو واللغة، والتي كان لها دورها في الاستشهاد، والاستدلال.

ومن هنا فإن ابن الفخار قد استفاد من هذه الكتب، وأحسن الاختيار لما يراه مهما ذا فائدة سهلة علي المتعلمين، ونجده قد صرح بأسماء هذه الكتب.

وسأذكر – إن شاء الله – هذه الكتب والمصادر مرتبة أبجدياً، وأشير إلي صفحاتها من (شرح الجمل) في الحاشية، وذلك علي النحو التالي:-

١- اختصار ابن الحاجب[٢].
٢- الأسئلة لأبي علي الشلوبين[٣].
٣- الأصول لابن السراج [٤].
٤- الإيضاح لأبي علي الفارسي[٥].
٥- بعض تقاليد ابن أبي الربيع[٦].
٦- التذكرة للفارسي[٧].

---

(١) ينظر: الجمل للزجاجي صـ ٣٢٥.
(٢) ينظر: شرح الجمل لابن الفخار صـ ٥٠٣.
(٣) ينظر: المرجع السابق صـ ٥٥٣.
(٤) ينظر: المرجع السابق صـ ١١٧.
(٥) ينظر: المرجع السابق صـ ٥٧، ٦٠، ١٥٩، ١٦١، ١٨٧، ٢٣٧، ٢٧٣.
(٦) ينظر: المرجع السابق صـ ٥٢٧.
(٧) ينظر: المرجع السابق صـ ٩١٩.

٧- التعاليق فيما قيد عن أبي علي الشلوبين[١].
٨- تقييد أبي الحسن الصغير علي المدونة [٢].
٩- التلخيص[٣].
١٠- الدرة الألفية لابن معطي[٤].
١١- شرح الإيضاح لابن أبي الربيع[٥].
١٢- شرح الكتاب لأبي بكر بن عبيدة[٦].
١٣- الصحاح للجوهري[٧].
١٤- العين للخليل بن أحمد[٨].
١٥- القوانين لابن أبي الربيع[٩].
١٦- كتاب آخر للزجاجي[١٠].
١٧- الكتاب لسيبويه[١١].
١٨- الكراسة الجزولية[١٢].

---

(١) ينظر: شرح الجمل لابن الفخار صـ ٣٠٣.
(٢) ينظر: المرجع السابق صـ ٣٨٧.
(٣) ينظر: المرجع السابق صـ ١١.
(٤) ينظر: شرح الجمل لابن الفخار صـ ٣١٣، ٣٧٧، ٥٣٣، ٧٩٤، ١١٣٧.
(٥) ينظر: المرجع السابق صـ ١٨٧، ٦٠٠.
(٦) ينظر: المرجع السابق صـ ١٠١٩.
(٧) ينظر: المرجع السابق صـ ١٠٨٧.
(٨) ينظر: المرجع السابق صـ ١٠٨٧.
(٩) ينظر: المرجع السابق صـ ٧٩٣.
(١٠) ينظر: المرجع السابق صـ ١٦٤.
(١١) ينظر: المرجع السابق صـ ١٣، ١٨، ٢٩، ١٠٤، ١٣٧، ١٤٦، ١٥٤، ١٩٤، ٣٣٥،، ٣٧٢، ٤٠٠، ٥٠١، ٥٨٦، ٦٤٤، ٦٧٨، ٨١٥، ٨٨٤،، ٩٦٤، ١٠١٥، ١١١٤، ١١٣٧، ١١٢٥.
(١٢) ينظر: المرجع السابق صـ ٢٩٧.

١٩- المسائل [١].

٢٠- المقرب لابن عصفور[٢].

٢١- الموجز لابن السراج [٣].

٢٢- الهلالية لابن عصفور[٤].

هذه هي مجموع الكتب التي ذكرها ابن الفخار، علماً بأن هناك آراء كثيرة لكثير من العلماء نص علي أسمائهم دون أن يذكر مؤلفاتهم التي نقل منها.

أ- فقد ذكر المبرد كثيراً ، وأغلب ما يذكره عنه نجده "في المقتضب"[٥].

ب- وممن نقل عنهم أيضا الفارسي، فقد نقل من: "المسائل البصريات"[٦]، وكذلك من "كتاب الشعر"[٧]، ولم يشر إلي هذين الكتابين.

ج- وممن نقل عنهم ابن جني، وقد نقل عنه من: "الخصائص"[٨].

د- ونقل عن أبي الحسن بن خروف من: "شرح الجمل"[٩] خاصة عند شرح بعض الأبيات وإعرابها.

هـ- ونقل عن الزمخشري من: "الكشاف"[١٠]، وكذلك من: "المفصل"[١١].

---

(١) ينظر: شرح الجمل لابن الفخار صـ٩٠٧.

(٢) ينظر: المرجع السابق صـ٨٢، ١٠١٢.

(٣) ينظر: المرجع السابق صـ١١٧.

(٤) ينظر: المرجع السابق صـ ١٠١٢.

(٥) ينظر: المرجع السابق صـ ٩٧٩.

(٦) ينظر: المرجع السابق صـ١٠٢٠.

(٧) ينظر: المرجع السابق صـ١٠٣٦.

(٨) ينظر: المرجع السابق صـ٤٣٨.

(٩) ينظر: المرجع السابق صـ٥٥٥.

(١٠) ينظر: المرجع السابق صـ١٨٤.

(١١) ينظر: المرجع السابق صـ٢٠٥.

و – ونقل عن ابن الحاجب من كتابه المسمى: "الإيضاح في شرح المفصل"[١].

ز– ونقل عن ابن مالك وقد أكثر من أخذه من: "شرح التسهيل"[٢].

ح– ونقل عن الآبذي، وقد نقل عنه من:" شرح الجزولية"[٣].

هذه أكثر المصادر التي استفاد منها ابن الفخار وغيرها، وكان لها أثرها في كتابه (شرح الجمل).

***خامس عشر:- من حيث موقف الزجاجي وابن الفخار من السماع والقياس:-**

من خلال معرفة مذهب الزجاجي النحوي تبين أنه كان يميل كثيرا إلي مذهب البصريين بدليل أنه عد نفسه منهم فقال: (أصحابنا البصريون)[٤].

وأقول: قد جري الزجاجي في السماع علي الأساس الذي وضعته المدرسة البصرية وهو: النقل عن القراء للذكر الحكيم، ونْبع الأخذ عن أفواه العرب الخلص الذين يوثق بفصاحتهم، وكان البصريون قد اشترطوا وحددوا عمن يأخذون اللغة, وقيدوا ذلك بالقبائل البدوية التي حافظت، وكانت بعيدة كل البعد عن مخالطة الحواضر والعجم وحددوها بأسد وتميم وقيس، بل وأخدوا من هذيل، وبعض كنانة، وبعض الطائيين فقد أخذوا عن هؤلاء الشعر والنثر. وقد روي أن الكسائي أعجبه علم الخليل، فسأله من أين علمك ؟ فأجابه: "من بوادي الحجاز ونجد وتهامة[٥]، وهذا يجسد دقة البصريين في الأخذ عن القبائل العربية الخالصة البداوة، وهم يتفاخرون في ذلك.

(١) ينظر: شرح الجمل لابن الفخار صـ٢٦٩.

(٢) ينظر: المرجع السابق صـ١٣٤، ٢٣٥، ٢٥٧، ٥٣٢.

(٣) ينظر: المرجع السابق صـ ١٦٤، ٨٩٩، ١١٣٨.

(٤) ينظر: الأشباه والنظائر للسيوطي ٤/٣.

(٥) ينظر: إنباه الرواة للقفطي ٢٥٨/٢ويراجع: المدارس النحوية لشوقي ضيف صـ ٤٦.

ويدلل عليه قول الرياشي: (نحن نأخذ اللغة عن حرشة الضباب، واكله اليرابيع، وهؤلاء أخذوا اللغة عن أهل السواد أصحاب الكواميخ، وأكلة الشوارِيز)[١].

ومما يؤكد ذلك: أنهم كانوا لا يروون إلا من يثقون بهم كل الثقة ؛ لذلك خرج من مصادرهم كثير من القبائل العربية؛ لمخالطتهم العجم، أو لشيوع اللحن فيه.

كما استن الزجاجي بالمدرسة البصرية في قلة الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف، وقد سبق أن ذكرت أنه لم يستشهد إلا بحديث واحد فقط، وذلك يرجع عند هؤلاء البصريين من أن الحديث روي بالمعني لا باللفظ، ودخل في روايته كثيرون من الأعاجم الذين لا يؤمنون علي اللحن.

هذا بالنسبة لجانب السماع، أما جانب القياس فقد جري الزجاجي أيضاً علي الأساس الذي وضعته المدرسة البصرية، وهو أنهم: اعتمدوا علي أسس عقلية منطقية، فكانوا لا يقيسون إلا علي الكثرة المطردة، وأغفلوا جانب القلة والشذوذ.

حتي أنهم كانوا يقفون مع القليل والشاذ بالتأويل والتعليل حتي ينقاد مع أقيستهم المطردة، وقد عرف عن البصريين ولعهم بالقياس ودليل ذلك قول الزبيدي: (إن أول من بعج –فتق– النحو ومد القياس، وشرح العلل هو عبد الله بن أبي إسحاق) [٢]. وروي السيرافي أيضا: (كان الخليل الغاية في استخراج النحو، وتصحيح القياس فيه)[٣].

إذن: لما كان الزجاجي يميل إلي مذهب البصريين كثيراً حتى أنه كان يسلك نفسه ويعدها في البصريين فهو يجري في السماع والقياس علي

(١) ينظر: أخبار النحويين البصريين ومراتبهم للسيرافي صـ ٩٩.
(٢) ينظر: طبقات النحويين واللغويين للزبيدي صـ ٣١ ويراجع: المدارس النحوية لشوقي ضيف صـ ٢٣.
(٣) ينظر: أخبار النحويين البصريين ومراتبهم صـ ٥٤.

الأساس الذي وضعته المدرسة البصرية وهو: تقديم السماع علي القياس، والقياس علي الكثير الغالب المطرد لا علي القليل والنادر.

– أما موقف ابن الفخار من السماع والقياس فهو لا يختلف عن موقف الزجاجي ؛ لأن ابن الفخار – كما ذكرت سابقاً – كان بصري المذهب؛ وذلك لدفاعه عن أئمة المذهب البصري، والانتصار لهم غالباً.

وإذا كان شأن ابن الفخار كذلك فهو كالزجاجي: يقدم السماع علي القياس، وأن القياس لا معني عنده مع وجود السماع، وأنه كان يقيس علي الكثير والغالب، ولا يعول علي القليل والنادر.

وهذا واضح جلي من خلال الحديث عن الشواهد عند الزجاجي وابن الفخار والدليل أنهم كانوا يقدمون السماع علي القياس: أن الزجاجي استشهد بـ (١٢٩ آية) من القرآن، و(١٦١ بيتا) من الشعر، وحديث واحد، وأكثر ابن الفخار من ذلك فقد استشهد ب (٢٥٤ آية) من القرآن، و (١٦٧ بيتا) من الشعر، و(١٧ حديثا)، ثم يأتي القياس بعد ذلك عندهما.

*** موقف ابن الفخار من أبي القاسم الزجاجي:-**

(اعتراض ودفاع)

لما كان شرح ابن الفخار يتناول كتاب (الجمل) للزجاجي، فإنه من الطبيعي أن نجد شيئاً فيه مما يتعرض فيه لأبي القاسم الزجاجي، سواء كان هذا التعرض دفاعاً عنه أو مؤاخذة له، لا سيما أن هذا الشرح من المؤلفات المتأخرة التي تعرضت للجمل، فقد سبقه عدد كبير من الشروح المطولة وغيرها، وسبقه أيضا كتب اعتنت بالرد علي أبي القاسم الزجاجي أو الدفاع عنه نحو: "إصلاح الخلل الواقع في الجمل" لابن السيد البطليوسي، وتلاه كتاب:" الاعتراض والانفصال فيما نسب فيه صاحب الجمل إلي الاختلال " للأستاذ أبي علي الشلوبين.

وهنا أذكر اعتراضات ابن الفخار علي أبي القاسم الزجاجي، وكذلك دفاع ابن الفخار عنه.

*** أولاً: - اعتراضات ابن الفخار علي أبي القاسم الزجاجي:-**

لابد من التنبيه علي أن ابن الفخار قد استفاد كثيراً من ابن السيد في كتابه، وهناك علماء آخرون قد استفاد منهم ابن الفخار كالسهيلى وابن الضائع وإليك نماذج من تلك الاعتراضات التي اعترض بها ابن الفخار علي الزجاجي:-

١) "إن" وأخواتها إنما عملت لشبهها بالأفعال:-

ذكر أبو القاسم الزجاجي أن "إن" وأخواتها إنما نصبت الاسم ورفعت الخبر؛ لأن هذه الحروف أشبهت الأفعال المتعدية إلي واحد من خمسة أوجه:

أ – أن معاني هذه الحروف كمعاني الأفعال فمنها ما هو للتوكيد، ومنها ما هو للتشبيه، ومنها ما هو للترجي، ومنها ما هو للاستدراك.

ب– أن هذه الحروف أواخرها كلها مفتوحة.

ج– أن عدد أحرف هذه الحروف كعدد أحرف الأفعال، فمنها الثلاثي والرباعي والخماسي.

د– أنها تطلب اسمين من جهتين مختلفتين، فهي تطلب الخبر ؛ لأنها إنما سيقت لتوكيده أو لتمنيه أو غير ذلك.

ذ – أنها يتصل بها الضمير المنصوب كما يتصل بالفعل فتقول: إنك، وإنه، وإني كما تقول: ضربك، وضربه، وضربني، هذا كله توجيه أبي القاسم الزجاجي(١).

وهذا القول الذي قاله أبو القاسم، قد قال بأكثره المبرد حيث قال:–

(... وإنما أشبهتها؛ لأنها لا تقع إلا علي الأسماء، وفيها المعاني من الترجي والتمني والتشبيه التي عباراتها الأفعال، ولذلك بنيت أواخرها علي الفتح كبناء الواجب الماضي)(٢).

---

(١) ينظر: الجمل للزجاجي صـ ٦٤، ٦٥.

(٢) ينظر: المقتضب للمبرد ١٠٨/٤.

وقول أبي القاسم الزجاجي السابق اعترضه السهيلي عدا الرابع منه، وهو اختصاصها بالجملة الاسمية، وبقول السهيلي قال ابن الفخار حيث قال السهيلي: (أما اتصال الضمير المنصوب بها فلم يكن إلا بعد حصول الشبه الموجب للعمل، ولولا ذلك لم يتصل بها، فلا فرق في هذا بين الضمير والظاهر في أن كل واحد منهما ثان عن الوجه الذي أوجب لها العمل)[١].

ثم قال السهيلي: (وأما الثلاثة الباقية فموجودة في حرف "ثم " ولم يوجب لها ذلك شيئاً من العمل)[٢].

قال ابن الفخار: (وأجود ما يقال في ذلك – والله أعلم – أن اختصاصها بالجملة الاسمية هو الذي أوجب لها العمل، وأما الشبه المذكور فلم يوجب لها شيئاً والله أعلم)[٣].

٢ – "عن " الجارة و"عن" المبدلة همزتها عيناً في بعض اللغات:-

ذكر ابن الفخار أن الزجاجي لم يحرر اللفظ، ولم يثقف الكلام من عروض الاشتراك اللفظي بين (عن) الخافضة، و(عن) المبدلة عينها من همزة أن المخففة في بعض اللغات فقال (لأن هذه – يعني الجارة – مسبوقة بأصل آخر، وذلك أنك تقول: "أعجبني أن زيداً قائم"، ثم تخفف "أن" فتقول: "أعجبني أن زيداً قائم، بإبقاء عملها لفظاً إن شئت، ثم تبدل من الهمزة عيناً فتقول: "أعجبني عن زيداً قائم" وإن شئت: "أعجبني عن زيد قائم" بإهمالها لفظا دون معني)[٤].

٣- إعمال العامل الثاني والأول يطلب عمدة نحو:

---

(١) ينظر: نتائج الفكر للسهيلي صـ ٣٤٢ ويراجع شرح الجمل لابن الفخار صـ ٣٣٣، ٣٣٤.

(٢) ينظر: شرح الجمل لابن الفخار صـ ٣٣٤ ويراجع: نتائج الفكر صـ ٣٤٢، وشرح الشاطبي ٤٠٤.

(٣) ينظر: المسألة بالتفصيل في شرح الجمل لابن الفخار صـ ٣٣٤.

(٤) ينظر: شرح الجمل لابن الفخار صـ ٣٧٢.

"ضربوني وضربت قومك": اختلف النحاة في هذه المسألة، فالفراء يمنعها؛ لأنها إنما تجوز علي أحد وجهين:-

أ- إما علي حذف الفاعل من الفعل الأول، وهذا ممتنع لعدم النظير، فالفاعل عمدة لا يصح الاستغناء عنه.

ب- وإما علي الإضمار قبل الذكر وهو نادر، فلذا رفضت المسألة عنده قياساً.

وأما الكسائي فإنه يجيزها علي حذف الفاعل وهو مراد في المعني.

هذه صورة المسألة، وقد ذكر الزجاجي أن الكسائي قد غلط.

قال ابن الفخار: (وليس قول أبي القاسم: "وهذا غلط"[1] برد صحيح؛ لأن الكسائي لم يرد ما أشار إليه أبو القاسم؛ لأن ظاهر قول أبي القاسم أن حذفه عند الكسائي علي حد حذف المفعول به علي الإطلاق، هذا لا يقوله أحد، وإنما ينبغي أن يقال في المسألة: إن الفاعل إذا علم أضمر في سائر أبواب العربية كقولك: زيد قام، فالفاعل مضمر في: قام مع أنه معلوم بدلالة ظهوره في التثنية والجمع، والمبتدأ والخبر والمفعول به إذا عُلم حُذف ، فالفاعل في هذا الباب إما أن يحذف مع العلم به حملاً علي المبتدأ أو الخبر والمفعول به، وإما أن يضمر مع العلم به حملاً علي نفسه في سائر أبواب العربية، وهذا أولي ؛ ليكون حيث ما كان جاريا علي أسلوب واحد، فهذا أرجح من قول الكسائي.

هكذا ينبغي أن يقال في ترجيح طريقة سيبويه علي طريقة الكسائي، لا علي الوجه الذي قاله أبو القاسم، والله المستعان)[2].

(١) ينظر: الجمل للزجاجي صـ ١٢٥.

(٢) ينظر: شرح الجمل لابن الفخار صـ ٥٤٩، ٥٥٠.

هذه بعض النماذج مما اعترض به ابن الفخار علي أبي القاسم الزجاجي، وما اعترض به أكثر من هذا ولكن أشير إلي صفحات المواضع الأخرى[١] التي وقع فيها اعتراض من ابن الفخار علي الزجاجي في الحاشية.

ثانيا: دفاع ابن الفخار عن أبي القاسم الزجاجي:-

سبق ذكر بعض نماذج من اعتراضات ابن الفخار علي أبي القاسم الزجاجي، وتلك الاعتراضات وإن كانت ردودا علي الزجاجي إلا أن بعضها يتضمن اعتذاراً، فابن الفخار يغلب عليه التقدير والاحترام للزجاجي إذا رد كثيراً مما اعترض به عليه، وأذكر هنا نماذج من تلك الردود ودفاعه عن الزجاجي:-

١) قال أبو القاسم الزجاجي: (اعلم أن الاسم المبتدأ مرفوع... والابتداء معني رفعه، وهو مضارعته للفاعل)[٢].

٢) قال ابن الفخار: (قد اعترضه ابن عصفور بوجهين أحدهما: أن المضارعة معني، و المعاني لم يثبت لها عمل الثاني: أن الأصل لا يطرد حمله علي الفرع[٣] فأجاب ابن الفخار عن هذا الاعتراض بقوله:- الجواب عن الأول أنه قائل بأن التعري يرفع المبتدأ أو الخبر فما الفرق؟

والجواب عن الثاني: أن الأصل يحمل علي الفرع، فما هو أصل في الفرع فرع في الأصل، وذا من ذلك، هذا إن سلمنا أن الجملة الاسمية أصل للفعلية، وفيه نظر، إذ لقائل أن يقول: إن ذلك بالعكس، وقد قيل: إنما يستقيم

---

(١) الصفحات التي ورد فيها اعتراض من ابن الفخار علي أبي القاسم الزجاجي في شرح الجمل هي:- صـ ٤٨، ١٣٢، ٢٥٥، ٣٠٦، ٣٣٨، ٤٦٧، ٤٨٤، ٥٢٦، ٦٠٧، ٦٢٢، ٦٩١، ٧٠٢، ٧٧٦، ٧٩٣، ٨٠٢، ٨١٩، ٨٥٢، ٨٩٩، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٧٦، ١٠٠١، ١٠٣٤، ١١٤١، ٢٠٠٢.

(٢) ينظر: الجمل صـ ٤٨.

(٣) ينظر: شرح الجمل لابن الفخار صـ ٢٦٦.

إفساد مذهب من المذاهب بأمر وقع إجماع المختلفين عليه ، فلم يصنع ابن عصفور شيئاً، والله أعلم)[١].

٣) قال أبو القاسم الزجاجي: (وأما ما لا ينصرف في المعرفة وينصرف في النكرة، فهو اثنا عشر جنسا... فمنها كل مؤنث علي أكثر من ثلاثة أحرف لا علامة فيه للتأنيث) [٢]. قال ابن الفخار: (هذا الفصل مخصوص بالمؤنث ؛ لأنه سيذكر فيما بعد فصل المذكر المسمي باسم مؤنث، فاعتراض ابن السيد عليه هنا غير صحيح، وذلك أنه قال: لا يصح هذا الفصل حتي يزاد فيه شروط !

فيقال: كل مؤنث علي أكثر من ثلاثة أحرف لا علامة فيه للتأنيث، وليس أصله التذكير، وتأنيثه حقيقي فحينئذ لا ينصرف لمذكر كان أو مؤنث ظنا منه أنه يريد الإطلاق، وليس كذلك كما ذكرناه.

وانظر إلي تسويته بين المؤنث والمذكر في تلك الشروط، فإنها تعطي أنه متي نقص منها شرط وهو علم لمؤنث فإنه ينصرف كما يكون كذلك وهو علم لمذكر، وليس كذلك، وانظر أيضا إلي قوله:" وتأنيثه حقيقي" فإنه يوهم اشتراط أن يكون المؤنث له فرج بإزاء ذكر اعتباراً بالعرف الجاري عند المعربين، وليس كذلك، وإنما يشترط أن يكون التأنيث غير عارض كتأنيث الجمع مثل: أن تسمي رجلاً بنساء فإنه ينصرف ؛ لأن تأنيثه تأنيث جمع، وهو عارض فلا تعتد به.

فالحاصل أن ابن السيد وهم في هذا الأصل الذي أصله في ثلاثة مواضع:-

أحدها: جعله المقيد مطلقاً

والثاني: تسويته بين المؤنث والمذكر في تلك الشروط.

---

(١) ينظر: المرجع السابق نفس الصفحة – ويراجع: قول ابن عصفور في شرح الجمل ١/٣٤١، ٣٤٢.

(٢) ينظر: الجمل للزجاجي صـ ٢٢٥.

والثالث: اشتراطه في التأنيث أن يكون حقيقياً، غير أنه تحرز بهذا الثالث من التأنيث العارض، وإنما الخلل من جهة التعبير عن ذلك بما يعطي اشتراط المؤنث أن يكون له فرج بإزاء ذكر، والله أعلم(١).

والذي ذكره ابن الفخار من أن اعتراض ابن السيد غير صحيح فيه شطط في بعض أجزائه، فقد ذكر أن ابن السيد جعل المقيد مطلقاً، ويعني بذلك أن كلام أبي القاسم مقيداً في هذا الفصل بما سيأتي في فصل المذكر المسمى بمؤنث، فما في هذا الفصل يقيد المطلق في الفصل السابق هذا هو مراد ابن الفخار.

فكان عليه أن يترك هذا الاعتراض؛ لأن المسائل في موضوع واحد ويجب أن تكون في مكان واحد إلا إذا أشار إليها المؤلف بأن استعمالها سيأتي في موضع آخر، والزجاجي لم يقل ذلك هذا من ناحية، ومن ناحية أخري فإن كتاب أبي إسحاق هذا كتاب تعليمي والتعليم فيه يجب مراعاة الولدان، وقد قال بهذه المراعاة ابن الفخار في موضع لاحق حيث قال في شأن الزجاجي: (.... لأنه في معرض تعليم الولدان، فالتقريب عليهم ما أمكن أولي)(٢).

٤) قال أبو القاسم: (وتقول في أسماء السور: هذه هود، وهذه يونس، تريد سورة هود وسورة يونس، فتصرف هوداً، فإن جعلت هوداً اسم سورة لم تصرفه؛ لأنك سميت مؤنثا بمذكر)(٣).

وقد اعترض ابن السيد إيراد الزجاجي لـ "يونس"؛ لأن يونس كما يقول ابن السيد؛ (لا ينصرف علي كل حال؛ لأنه إن كان علماً للسورة ففيه التعريف والتأنيث والعجمة، وإن كان علي حذف مضاف ففيه التعريف والعجمة)(٤).

---

(١) ينظر: شرح الجمل لابن الفخار صـ ٩١٣، ٩١٤.
(٢) ينظر: شرح الجمل لابن الفخار صـ ١٠٢٤.
(٣) ينظر: الجمل للزجاجي صـ ٢٣٢.
(٤) ينظر: قول ابن السيد في إصلاح الخلل صـ ٢٩٠.

وقد رد ابن الفخار هذا بقوله: (وهذا لا يلزم؛ لأنه يمكن أن يكون أبو القاسم إنما ذكره ليبين اختلاف هود في الوجهين، ولا يتصور ذلك الاختلاف في يونس، ولم يتعرض لبيانه: لظهور الأمر فيه والله أعلم)[١].

هذه نماذج من ردود ودفاع ابن الفخار عن أبي القاسم الزجاجي، وهناك ردود أخري من ابن الفخار عن الزجاجي أشير إلي بعض صفحات منها في الحاشية من كتابه "شرح الجمل".[٢]

[اتفاق وافتراق]

من خلال تلك الموازنة بين كل من الزجاجي في كتابه (الجمل)، وابن الفخار في كتابه (شرح الجمل) تبين أن بينهما مواطن اتفاق وهي كثيرة، ومواطن اختلاف وهي أقل، ويمكن لي توضيحها علي النحو التالي:-

أولاً: مواطن الاتفاق بين الزجاجي وابن الفخار:-

١- بدأ الزجاجي وابن الفخار بالبسملة، والصلاة والسلام علي رسول الله -ﷺ- ولم يذكرا مقدمة لتوضيح السبب الذي من أجله ألف هذا الكتاب، ولا الاسم الذي سمي الكتاب به.

٢- حرص الزجاجي وابن الفخار علي تصحيح المصطلحات النحوية، وسلامة الحدود ودقتها وضبطها.

٣-ذكر الزجاجي وابن الفخار الخلافات النحوية التي تكون بين النحاة أحيانا في بعض المسائل.

٤-اعتني الزجاجي وابن الفخار بالتعليل وعولا عليه، فلم يذكر أحدهما قاعدة نحوية إلا وقد ذكر العلل والأسباب لها، وإن كان اهتمام ابن الفخار أكثر لكن كلا منهما لم يغفل تلك العلل.

---

(١) ينظر: شرح الجمل لابن الفخار صـ ٩٤٤.

(٢) ينظر: شرح الجمل لابن الفخار صـ ١٧، ٢٢، ٢٩، ٣١، ١٠٠، ٧١٠، ٧٣٧، ٧٧٣، ١٠٢٤.

٥- اعتني الزجاجي وابن الفخار بذكر الاختيارات النحوية وإن كان اهتمام ابن الفخار أكثر من الزجاجي، لكنهما لم يغفلا تلك الاختيارات.

٦- ذكر الزجاجي وابن الفخار مخالفتهما لبعض النحاة، وإن كان اهتمام ابن الفخار أكثر من الزجاجي لكنهما لم يغفلا تلك المخالفات.

٧- استشهد الزجاجي وابن الفخار بأصول الاحتجاج الثلاثة، مع الاختلاف في عدد ما استشهدا به كما سبق.

٨ – كان الزجاجي وابن الفخار يري أن الشعر باب ضرورة، لا يستشهد به في مواضع السعة، وصرحا بذلك كما سبق عند الحديث عن استشهادهما بالشعر.

٩- كان الزجاجي وابن الفخار يميلان إلي المذهب البصري كثيرا، بدليل أن الزجاجي عد نفسه من البصريين، وكذلك ابن الفخار، بل دافع كل منهما عن أئمة المذهب البصري، بل وكان ينتصر لهم غالباً.

١٠- كان الزجاجي وابن الفخار يقدمان السماع علي القياس، إذ إن القياس لا معني له عندهما مع وجود السماع، وكان القياس إنما هو علي الكثير الغالب، وليس علي القليل النادر.

ثانيا:- مواطن الافتراق والاختلاف بين الزجاجي وابن الفخار:-

١- اختلف الزجاجي وابن الفخار في عدد الأبواب التي ضمنها كتاب كل منهما، فكان عدد أبواب كتاب "الجمل" للزجاجي (١٤٦ باباً) ، أما أبواب كتاب "شرح الجمل" لابن الفخار فكانت (٨٤ بابا) فقط.

٢- قسم الزجاجي كتابه (الجمل) إلي أبواب فقط، أما ابن الفخار فقد قسم كتابه(شرح الجمل) إلي أبواب وفصول.

٣ – كان الزجاجي يذكر المسائل النحوية والصرفية فقط دون ربطها بالمسائل الفقهية أو الأصولية بخلاف ابن الفخار فكان يذكر المسائل النحوية والصرفية ثم يذكر ما يترتب عليها من المسائل الفقهية أو الأصولية.

٤- اقتصر الزجاجي في تعريفه للحدود علي الناحية الاصطلاحية فقط، دون ربطها بدلالتها اللغوية، بخلاف ابن الفخار فكان يربط الحدود بالناحية اللغوية مع الناحية الاصطلاحية كثيرا.

٥- كان أسلوب الزجاجي في كتابه (الجمل) سهلاً ميسراً، بعيدا عن التعقيد، وجفاف الحدود واضح العبارة، قريب المتناول للعامة والخاصة، يعلل القواعد بأسلوب أدبي عذب بخلاف ابن الفخار في (شرح الجمل) فكان أسلوبه صعباً، وعباراته غامضة، غير سلسة، وتكاد المسائل عنده تستغلق علي الفهم، ولعل ذلك يرجع لأنه كان يورد المسائل ثم يعود إليها مرات أخري فيبسطها تحت عناوين كثيرة، وكأنه ألف كتابه هذا ثم عاد إليه مرات كثيرة وفي كل مرة يضيف إليه ما يراه إكمالاً له.

٦- لم يذكر الزجاجي في كتابه (الجمل) شيئاً عن الحكايات التي وقعت له أو حضرها أو سمعها في المجالس العلمية ويرجع ذلك: إما لأن هذا لم يحدث أصلاً، أو حدث ولم يذكره، بخلاف ابن الفخار في (شرح الجمل) فقد كان يذكر الحكايات التي وقعت له أو حضرها أو سمعها في المجالس العلمية في مواضع متعددة من الكتاب، ولعل هذا الاختلاف راجعا لكون كتاب (الجمل) إنما هو متن، بخلاف كتاب (شرح الجمل) فهو شرح لذاك المتن.

٧- بالنسبة لاعتماد الزجاجي وابن الفخار علي المصادر فهو موطن اختلاف لأن الزجاجي لم يعتمد في كتابه (الجمل) إلا علي مصدر واحد فقط هو: "الكتاب" لسيبويه بخلاف ابن الفخار فقد اعتمد في كتابه (شرح الجمل) علي مصادر كثيرة، سواء ذكرها بأسمائها صراحة، أو ذكر أصحابها ولم يذكر أسماء هذه الكتب.

هذه أهم مواطن الاتفاق والاختلاف بين كل من الزجاجي في كتابه (الجمل) وابن الفخار في كتابه (شرح الجمل).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علي نبيه المبلغ عنه بلسان عربي مبين.

وبعد:-

فإن هذه الدراسة كانت عبارة عن عقد موازنة بين كل من الزجاجي في كتابه (الجمل)، وابن الفخار في كتابه (شرح الجمل)، وبعد تلك الدراسة أود أن أعرض أهم النتائج التي توصلت إليها وهي:-

١- أن للموازنات العلمية قيمتها في معرفة أوجه التشابه والاتفاق، وأوجه التباين والافتراق بين كل شيئين كما جاء ظاهراً في الموازنة بين (الجمل) للزجاجي، و(شرح الجمل) لابن الفخار.

٢- أن ثقافة الزجاجي كانت نموذجا من ثقافة العلماء في القرن الرابع الهجري، ذاك القرن الذي حفل بنتاج خصب للعقلية الإسلامية في أوج نضجها ورقيها.

٣- أن الزجاجي كان شديد الولع بالعلم، فقد أكثر من الأخذ عن علماء عصره، وتخرج علي يده عدد من التلاميذ أكثرهم دمشقيون.

٤- أن الزجاجي كان عارفا ببعض اللغات المعروفة في عصره، وقد صرح بذلك، لكنه لم يعين هذه اللغات.

٥- أن الزجاجي كان قد أخذ من المدرستين البصرية والكوفية، لكنه كان كأستاذه الزجاج في الميل إلي المذهب البصري، لكن لم يمنعه ميله إلي المذهب البصري من عرض أحسن حجج الكوفيين واستعمال بعض مصطلحاتهم.

٦- كان أسلوب الزجاجي أسلوب العالم المتزن، الطويل النفس، يعرض المسألة بإيجاز، ويورد أحسن ما قيل فيها من الآراء والحجج، سالكا سبيل المناطقة في إيراد حجج الخصوم، بغية هدمها، أو إقامة الرأي علي أنقاضها.

٧- امتاز الزجاجي في كتابه (الجمل) بالدقة والأمانة في النقل والرواية، فلا يذكر شاهداً إلا معزوا إلي قائله.

٨ – أثبت البحث أن كتاب (الجمل) للزجاجي له قيمته، حيث نال شهرة مدوية في العصور الوسطي، وقيمة الكتاب هذه هي التي تفسر لنا هجوم العلماء علي شرحه، وازدحامهم علي الكتابة عنه.

٩- يعد ابن الفخار من شراح (الجمل) وهو من علماء القرن الثامن الهجري المتميزين الذين أسهموا في دراسة النحو بجهود كبيرة كان من نتاجها ذاك الشرح.

١٠- يعد ابن الفخار علماً من أعلام النحو، لكن قل أن يعرفه أحد في عصرنا مع غزارة علمه.

١١- امتاز كتاب (شرح الجمل) لابن الفخار بكثرة ذكر الأصول والقواعد النحوية العامة، مع كثرة التوجيهات الجلية، وذكر الأخبار والحكايات الطريفة التي تخلو منها كتب النحو.

١٢ – يعد (شرح الجمل) لابن الفخار من الشروح المطولة لكتاب (الجمل)، ومع ذلك فإن مؤلفه قلل فيه من الاستشهاد بالشعر قلة ملفتة للنظر.

الباحثة
دكتورة / فاطمة عبد الرحمن عبد اللطيف الجندي

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

اسم السورة	الآية	رقم الآية	الصفحة
البقرة	[فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ]	١٩٦	٣٤١٧
	[وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ]	٢٢٨	٣٤١٧
المائدة	[وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ]	٦	٣٤٠٧
التوبة	[لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى]	١٠٨	٣٤٠٩
هود	[وَغِيضَ المَاءُ]	٤٤	٣٤٢٠
	[يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا]	٥١	٣٤٠١
يوسف	[إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا]	٢	٣٤١٩
الصافات	[إِنَّكُمْ لَذَائِقُو العَذَابِ الأَلِيمِ]	٣٨	٣٤٢١

ثانيا: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.

الحديث	الصفحة
لتأخذوا مصافكم.	٣٤٢٢

ثالثا: فهرس الأبيات الشعرية

البيت	البحر	القائل	الصفحة
١- فأصبح بطن مكة مقشعراً كأن الأرض ليس بها هشام	الوافر	الحارث بن خالد	٣٤٢٧

رابعا: فهرس أهم المصادر والمراجع

أولاً: المخطوطات:-

١- إشارة التعيين إلي تراجم النحاة واللغويين لأبي المحاسن عبد الباقي الشافعي (مخطوط في دار الكتب المصرية بالقاهرة - رقم ١٦١٢ تاريخ الورقة ٢٦)

٢- برنامج المنتوري ، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله المنتوري – مصورة د/ عبد الرحمن العثيمين عن مجموع بالخزانة العامة بالرباط. رقم ١٥٨٧.

٣- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (مخطوط في المكتبة الظاهرية بدمشق رقم /٨ تاريخ ج٩ /٤٣٢.

٤ –عيون التواريخ لابن شاكر الكتبي (مخطوط في دار الكتب بالقاهرة رقم ١٤٩٧ تاريخ) وفيات سنة ٣٤٠هـ.

٥- فهرس السراج / مصورة د/ عبد الرحمن العثيمين / عن نسخة مكتبة محمد عبد الحي الكتاني – الخزانة العامة - الرباط.

ثانيا: الرسائل العلمية:-

أبو عبد الله بن الفخار وجهوده في الدراسات النحوية مع تحقيق كتابه شرح الجمل رسالة دكتوراه – إعداد: حماد بن محمد حامد الثمالي إشراف د/ محمود الطناحي عام ١٤٠٩- ١٤١٠هـ.

ثالثا المطبوعات:-

١- الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب تحقيق: محمد عبد الله عنان – مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ - ١٩٩٧م.

٢ –أخبار النحويين البصريين للسيرافي تحقيق د/ محمد إبراهيم البنا، القاهرة، ١٩٨٥م- ١٤٠٥ هـ.

٣- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي تحقيق د/ رجب عثمان محمد، ود/ رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولي ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٤- الأشباه والنظائر في النحو للإمام جلال الدين السيوطي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان -الطبعة الأولي ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤م.
٥- إصلاح الخلل الواقع في الجمل لابن السيد البطليوسي تحقيق د/ حمزة عبد الله النشرتي الرياض ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٦- الأعلام تراجم لأشهر الرجال والنساء لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الثالثة -بيروت (بدون تاريخ).
٧ - الإفادات والإنشادات للشاطبي تحقيق د/ محمد أبو الاجفان، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولي ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٨- الاقتراح في علم أصول النحو للإمام السيوطي حققه د/ أحمد سليم الحمصي، ود/ محمد أحمد قاسم ١٩٨٨م.
٩-إنباه الرواة علي أنباه النحاة للقفطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٥٠م -١٣٦٩هـ.
١٠- الإيضاح في علل النحو للزجاجي تحقيق د/ مازن المبارك، طبعة دار النفائس، بيروت - الطبعة الخامسة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
١١- البحث اللغوي عند العرب للدكتور/ أحمد مختار عمر- القاهرة ١٩٨٨م.
١٢- البداية والنهاية لابن كثير، القاهرة ١٤١١هـ -١٩٩٠م.
١٣- برنامج المجاري تحقيق د/ محمد أبو الأجفان - دار الغرب الإسلامي - الطبعة الأولي ١٩٨٢م.
١٤- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم طبعة دار الفكر- الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
١٥- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان - الجزء الأول - نقله إلي العربية - د/ عبد الحليم النجار - القاهرة -١٩٨٣م.
١٦- تاريخ التعليم في الأندلس للدكتور/ محمد عبد الحميد عيسي- طبعة: دار الفكر - القاهرة ١٩٨٢م.

١٧- التكلمة لأبي علي الفارسي تحقيق د/ حسن شاذلي فرهود - الرياض ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
١٨- الجمل للزجاجي اعتني بتصحيحة وشرح أبياته الشيخ / أبن أبي شنب، الأستاذ بكلية الآداب بالجزائر، مطبعة: جول كربونل - الجزائر - ١٩٢٦م.
١٩- خزانة الأدب للبغدادي تحقيق أ /عبد السلام هارون - القاهرة ١٩٨٩م - ١٤٠٩هـ
٢٠- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني طبعة: حيدر آباد الدكن بالهند - ١٣٤٨هـ - ١٣٥٠هـ
٢١ -الزجاجي حياته وأثاره ومذهبه النحوي من خلال كتابه الإيضاح للدكتور / مازن المبارك، طبعة دار الفكر -الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م.
٢٢ -شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن محمد بن مخلوف - المطبعة السلفية - دار الكتب العربية، بيروت، الطبعة الأولي ١٣٤٩هـ.
٢٣-شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ، القاهرة - ١٩٣٢م.
٢٤- شرح جمل الزجاجي لابن عصفور قدم له/ فواز الشعار- إشراف د/ إميل بديع يعقوب دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - الطبعة الأولي ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٢٥- طبقات النحويين واللغويين للزبيدي تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة ١٩٧٣م.
٢٦- غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجوزي عني بنشره المستشرق برجشتراسر القاهرة ١٩٨٢م -١٤٠٢هـ.

٢٧ –فصول في فقه العربية للدكتور/ رمضان عبد التواب –القاهرة ١٤٠٨م – ١٩٨٧م.
٢٨– فهرسة ابن خير الاشبيلي ٣٤٤.
٢٩ – في اللهجات العربية للدكتور/ إبراهيم أنيس، القاهرة – ١٩٨٤م.
٣٠– الكتاب لسيبويه تحقيق: أ/ عبد السلام محمد هارون، دار الجيل – بيروت الطبعة الأولي (بدون تاريخ).
٣١– كشف الظنون لحاجي خليفة – دار الفكر ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢م.
٣٢ – لسان العرب لابن منظور طبعة: دار الفكر – دار صادر – بيروت – لبنان – الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.
٣٣ – اللمحة البدرية في الدولة النصرية للسان الدين بن الخطيب –منشورات دار الأفاق الجديدة – الطبعة الثانية ١٩٧٨م.
٣٤ – اللهجات العربية في التراث للدكتور أحمد علم الدين الجندي – القاهرة – ١٩٨٣م.
٣٥– المدارس النحوية للدكتور/ شوقي ضيف – دار المعارف – القاهرة – الطبعة السابعة.
٣٦– مرآة الجنان وعبرة اليقظان لليافعي–حيدر آباد الدكن ١٣٣٧هـ – ١٣٣٩هـ.
٣٧– المزهر في علوم اللغة للسيوطي، شرحه وضبطه محمد أحمد جاد المولي بك، ومحمد أبو الفضل، وعلي محمد البجاوي، بيروت ١٩٨٦م.
٣٨– معجم الأدباء لياقوت الحموي –القاهرة – بدون تاريخ.
٣٩– معجم البلدان لياقوت الحموي – بيروت – بدون تاريخ.
٤٠ – معجم مقيدات ابن خلكان للأستاذ/ عبد السلام محمد هارون –مكتب الخانجي – القاهرة الطبعة الأولي ١٤٠٧ هـ –١٩٨٧م.
٤١– معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة – دار إحياء التراث العربي – بيروت (بدون طبعة وتاريخ).

٤٢- نتائج الفكر للسهيلي ت د/ محمد إبراهيم البنا - مكة المكرمة -١٩٨٤م.
٤٣-النجوم الزاهرة لابن تغري بردي - القاهرة - بدون تاريخ.
٤٤ -النشر في القراءات العشر لابن الجزري أشرف علي تصحيحه أ/ علي محمد الضباع -القاهرة - بدون تاريخ.
٤٥- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقري - تحقيق د/ إحسان عباس -بيروت ١٣٨٣هـ ١٩٦٨م.
٤٦- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي تحقيق أحمد شمس الدين - دار الكتب العلمية بيروت - لبنان -الطبعة الأولي ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
٤٧- الوافي بالوفيات للصفدي باعتناء س ديدرينغ ١٣٨٩هـ-١٩٧٠م.
٤٨- وفيات الأعيان لابن خلكان تحقيق د/ إحسان عباس بيروت (بدون تاريخ).

رابعا: فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣٣٣٤
التمهيد	٣٣٣٦
الفصل الأول وفيه ثلاثة مباحث:-	٣٣٤٠
المبحث الأول: ترجمة الزجاجي	٣٣٤١
المبحث الثاني : التعريف بكتاب "الجمل"	٣٣٥٧
المبحث الثالث: ترجمة ابن الفخار	٣٣٦٧
الفصل الثاني ويشمل:-	٣٣٨٤
منهج ابن الفخار في "شرح الجمل" دراسة موزانة، وتشمل الموزانة خمسة عشر وجها هي:-	٣٣٨٥
أولاً : من حيث بداية تأليف الكتابين	٣٣٨٦
ثانيا: من حيث متن الكتابين.	٣٣٨٧
ثالثا: من حيث عرض المادة العلمية في الكتابين.	٣٣٨٨
رابعا: من حيث ما يترتب علي المسائل النحوية والصرفية من أمور غيرها عند الزجاجي وابن الفخار.	٣٣٩١
خامسا: من حيث التعريفات والحدود عند الزجاجي وابن الفخار	٣٣٩٣
سادسا: من حيث التفصيل في مسائل الخلاف النحوي عند الزجاجي وابن الفخار	٣٣٩٧
سابعا: من حيث التعليلات عند الزجاجي وابن الفخار	٣٤٠٠
ثامنا: من حيث الاختيارات عند الزجاجي وابن الفخار	٣٤٠٢
تاسعا: من حيث المخالفات لبعض النحاة عند الزجاجي وابن الفخار	٣٤٠٨

عاشرا: من حيث أسلوب الزجاجي وابن الفخار.	٣٤١٤
حادي عشر: من حيث الحكايات التي وقعت للزجاجي وابن الفخار أو حضرها كل منهما.	٣٤١٦
ثاني عشر: من حيث الشواهد عند الزجاجي وابن الفخار.	٣٤١٨
ثالث عشر: من حيث المذهب النحوي، وموقف الزجاجي وابن الفخار من البصريين والكوفيين.	٣٤٢٥
رابع عشر: من حيث اعتماد الزجاجي وابن الفخار علي المصادر.	٣٤٢٨
خامس عشر: من حيث موقف الزجاجي وابن الفخار من السماع والقياس.	٣٤٣٢
موقف ابن الفخار من الزجاجي (اعتراض ودفاع)	٣٤٣٤
مواطن الاتفاق والاختلاف بين الزجاجي وابن الفخار (اتفاق وافتراق)	٣٤٤٢
الخاتمة.	٣٤٤٤
فهرس الآيات القرآنية	٣٤٤٦
فهرس الأحاديث النبوية الشريفة	٣٤٤٦
فهرس الأبيات الشعرية	٣٤٤٦
فهرس المراجع والمصادر	٣٤٤٧
فهرس الموضوعات	٣٤٥٢